دروس تربوية من الهجرة النبوية

التوحيد

مجلة • إسلامية • ثقافية • شهرية تصدر عن جمعية أنصار السنة المحمدية

محرم ١٤٤٣هـ • يونيو ٢٠٢١ • الثمن ١٠ جنيهات

العدد ٦٦١ السنة السادسة والخمسون • محرم ١٤٤٨هـ

شبهة سحر النبي ﷺ والرد عليها

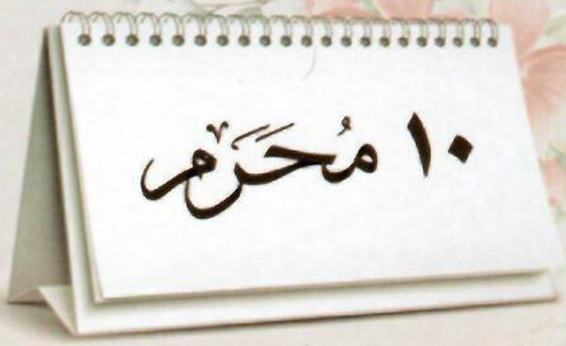

يوم عاشوراء

من المِحْنَة إلى المِنْحَة

الثمن ١٠ جنيهات

Upload by : altawhedmag.com

رئيس مجلس الإدارة
والمشرف العام على مجلة التوحيد فضيلة الشيخ
أحمد يوسف عبد المجيد

بسم الله الرحمن الرحيم

فاعلم أنه لا إله إلا الله

صاحبة الامتياز
جمعية أنصار السنة المحمدية

الاشتراك السنوي

١- في الداخل سعر الاشتراك السنوي للفرد (عدد نسخة واحدة من المجلة على عنوان المشترك) ٢٠٠ جنيه سنويًا.
للتواصل: واتساب: ٠١٠٠٢٧٧٨٨٢٣٢

٢- في الخارج ما يعادل ٨٠ دولاراً أو ٤٠٠ ريال سعودى بالجنيه المصري.

مطابع الأهرام التجارية

السلام عليكم

قصة التاريخ الهجري

أخرج أبو نعيم في تاريخه: «أن أبا موسى كتب إلى عمر رضي الله عنهما: إنه يأتينا منك كُتب ليس لها تاريخ، فجمع عمر الناس، فقال بعضهم: أرِّخ بالمبعث، وقال بعضهم: أرِّخ بالهجرة، فقال عمر: الهجرة فرّقت بين الحق والباطل فأرّخوا بها.

وفي رواية قال بعضهم: أرّخوا بالمولد، وقال قائل: بالمبعث، وقال قائل: من حين خرج مهاجراً، وقال قائل: من حين توفي. فقال عمر: أرّخوا من خروجه من مكة إلى المدينة.

ثم قال: بأي شهر نبدأ؟ فقال قوم: من رجب، وقال قائل: من رمضان. فقال عثمان: أرخوا بالمحرم، فإنه شهر حرام، وهو أول السنة، ومنصرف الناس من الحج. قال: وكان ذلك سنة سبع عشرة - وقيل: سنة ست عشرة - في ربيع الأول».

فاستفدنا من مجموع هذه الآثار أن وضع التأريخ الإسلامي من جملة آثار الصحابة الحسنة رضي الله عنهم.

نقدم للقارئ الكريم كرتونة كاملة تحوي ٥١ مجلدًا
من مجلدات مجلة التوحيد عن ٥١ سنة كاملة

Upload by : altawhedmag.com

رئيس التحرير:
مصطفى خليل أبو المعاطي

فهرس العدد

عاشوراء من المحنة إلى المنحة
الشيخ/ أحمد يوسف عبد المجيد ٢
باب التفسير د. عبد العظيم بدوي ٥
مدخل إلى العقيدة د.عبد الله شاكر ٨
الإسلام دين الحق الشيخ/ مصطفى البصراتي ١١
عاشوراء وبيان ما فيه من اختلاف د. أيمن خليل ١٤
باب السنة د. جمال المراكبي ٢٠
دروس تربوية من الهجرة النبوية
الشيخ /صلاح نجيب الدق ٢٤
واحة التوحيد د. علاء خضر ٢٨
كرة القدم ومجد الأمم
د. أحمد بن سليمان أيوب ٣٠
وما كان ربك نسيًا د. محمد حامد ٣٤
الإخلاص الشيخ/ إبراهيم حافظ رزق ٣٨
شبهة سحر النبي والرد عليها
المستشار/أحمد السيد علي ٤١
الألفاظ المحدثة الموهمة في باب الصفات
د. محمد عبد العليم الدسوقي ٤٣
أتت الإجازة فماذا أنتم فاعلون؟ الشيخ /عبده الأقرع ٤٧
موسوعة محاسن الإسلام د. محمد عبد العزيز ٥٠
تحري الصواب في الفتيا د /جمال عبد الرحمن ٥٥
أسئلة القراء عن الأحاديث
الشيخ/ محمد عمرو عبد اللطيف (رحمه الله) ٥٩
دروس وعبر من غزوة بني النضير د. سيد عبد العال ٦١

رئيس التحرير التنفيذي:
حسين عطا القراط

الإخراج الصحفي:
أحمد رجب محمد
محمد محمود فتحي

ثمن النسخة
مصر ١٠ جنيهات ، السعودية ١٢ ريالاً ، الإمارات ١٢ درهمًا ، الكويت ١ دينار ، المغرب دولاران أمريكيان ، الأردن ١ دينار ، قطر١٢ ريالاً ، عمان ١ريال عماني ، أمريكا ٤ دولارات، أوروبا ٤ يورو

إدارة التحرير ||
٨ شارع قولة عابدين. القاهرة
ت:٢٣٩٣٦٥١٧ . فاكس :٢٣٩٣٠٦٦٢
البريد الإلكتروني ||
MGTAWHEED@HOTMAIL.COM

١٢٠٠ جنيه ثمن الكرتونة للأفراد والهيئات والمؤسسات داخل مصر و٣٠٠ دولار خارج مصر شاملة سعر الشحن

منفذ البيع الوحيد بمقر مجلة التوحيد الدور السابع

Upload by : altawhedmag.com

عاشوراء
من المِحْنَة إلى المِنْحَة

إعداد
فضيلة الشيخ / أحمد يوسف عبد المجيد
الرئيس العام

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، والصلاة والسلام على خير من صبر وعفى، وعلى آله وصحبه ومن اقتفى، وبعد:

فإن من سُنَن الله الماضية في الناس: الابتلاء بالشر والخير، قال تعالى: «وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ» (الأنبياء: ٣٥)، وقد ساق الكتاب العزيز والسنة المطهرة أدلة على وقوع الابتلاء بما يكرهه الإنسان، كقوله تعالى: «وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ» (البقرة: ١٠٠)، وقوله تعالى: «لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ» (آل عمران: ١٨٦). وفي مسند الإمام أحمد من حديث سعد بن أبي وقاص قال: قلت: يا رسول الله، أيّ الناس أشد بلاء؟ قال: الأنبياء، ثم الصالحون، ثم الأمثل فالأمثل من الناس، يُبتلى الرجل على حسب دينه؛ فإن كان في دينه صلابة زيد من بلائه، وإن كان في دينه رقة خُفف عنه، وما يزال البلاء بالعبد حتى يمشي على ظهر الأرض ليس عليه خطيئة".

Upload by : altawhedmag.com

وقد ساق الكتاب العزيز جانبًا من صور البلاء في حياة الأنبياء والمرسلين وغيرهم. ومن ذلك ما كان في قصة نبي الله موسى عليه السلام وقومه مع فرعون، وتكفي إشارة القرآن الكريم إلى طغيان وعلو فرعون في مثل قوله تعالى: «إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ» (القصص: ٤).

وقد لحق هذا الطغيان أم موسى، كما ذكر ابن كثير رحمه الله: إن موسى وُلد في السَّنة التي يقتلون فيها الولدان، وكان لفرعون أناس موكلون بذلك وقوابل يدورون على الناس من رأينها قد حملت أحصوا اسمها، فإن ولدت غلامًا دخل عليها أولئك الذباحون بأيديهم الشفار المرجفة فقتلوا ومضوا، قبحهم الله.

فلما وضعت أم موسى ضاقت به ذرعًا وخافت عليه خوفًا شديدًا، وأحبَّته حبًّا زائدًا. وكان موسى عليه السلام لا يراه أحد إلا أحبَّه، قال الله تعالى: «وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي» (طه: ٣٩). فلما ضاقت ذرعًا به ألهمت في سرها وألقي في خلدها ونفث في روعها: «وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ» (القصص: ٧)، ووصل التابوت الذي يحمل موسى عليه السلام إلى بيت فرعون، وكاد فرعون أن يقتله.

> ساق الكتاب العزيز جانبًا من صور البلاء في حياة الأنبياء والمرسلين وغيرهم. ومن ذلك ما كان في قصة نبي الله موسى عليه السلام وقومه مع فرعون

قال ابن كثير رحمه: إن فرعون لما رأى موسى همَّ بقتله خوفًا من أن يكون من بني إسرائيل، فجعلت امرأته آسية بنت مزاحم تدافع عنه، وتحبِّبه إلى فرعون، قال تعالى: «وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ» (القصص: ٩).

وتتوالى المحن على نبي الله موسى، حتى وهو يعيش في بيت فرعون، فقد دخل المدينة فوجد فيها رجلين يقتتلان؛ أحدهما من شيعته والآخر قبطي، فوكز موسى القبطي فقتله، قال تعالى: «وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ» (القصص: ١٥). قال الإمام الطبري رحمه الله: فأصبح موسى في مدينة فرعون خائفًا من جنايته التي جناها، وقتله النفس التي قتلها أن يُؤخذ فيقتل بها، يرقب الأخبار؛ أي ينتظر ما الذي يتحدث به الناس مما هم صانعون في أمره وأمر قتله، قال تعالى: «وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ (٢٠) فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ» (القصص: ٢٠، ٢١).

وخرج موسى عليه السلام متجهًا إلى مدين بهداية الله له ليقضي عشر سنوات، يعود بعدها برسالة إلى فرعون: «هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى (١٥) إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى (١٦) اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (١٧) فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى (١٨) وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى (١٩) فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى (٢٠) فَكَذَّبَ وَعَصَى (٢١) ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى (٢٢) فَحَشَرَ فَنَادَى (٢٣) فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى (٢٤) فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى (٢٥) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى» (النازعات: ١٥- ٢٦).

ويحكي القرآن الكريم جانبًا من عناد فرعون وطغيانه واستهزائه في مثل قوله تعالى: «قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ» (الشعراء: ٢٣).

قال ابن كثير: يقول تعالى عن كفر فرعون وتمرده وطغيانه وجحوده في قوله: (وما رب العالمين)؛ وذلك أنه كان يقول لقومه: «مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي» (القصص: ٣٨)، وكانوا يجحدون الصانع تعالى، ويعتقدون أنه لا ربَّ لهم سوى

Upload by : altawhedmag.com

فرعون.

وادعى فرعون فرية أخرى فاتهم موسى عليه السلام بالجنون: «قال إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون». قال شيخ المفسرين: قال فرعون: إن رسولكم هذا الذي يزعم أنه أرسل إليكم لمغلوب على عقله؛ لأنه يقول قولاً لا نعرفه ولا نفهمه.. لأن الذي يدعو إليه موسى باطل ليست له حقيقة. ومن التهمة بالجنون إلى التهمة بالسحر: «وإني لأظنك يا موسى مسحورا» (الإسراء: ١٠١).

ولم يقابل فرعون الحجة بالحجة، بل قابل ذلك بالقوة: «قال لئن اتخذت إلها غيري لأجعلنك من المسجونين» (الشعراء: ٢٠)، ولم تكن محنة موسى عليه السلام مع فرعون وحده، بل حاشيته وأتباعه، بل وطال الأذى كل من آمن برب العالمين رب موسى وهارون.

فكان تحريض حاشية فرعون على موسى وأتباعه: «وقال الملأ من قوم فرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض ويذرك وآلهتك» (الأعراف: ١٢٧).

ورحم الله ابن كثير فقد قال عند تفسير قوله تعالى: «سنقتل أبناءهم..» وهذا أمر ثان بهذا الصنيع، وقد كان نكل بهم قبل ولادة موسى عليه السلام حذرًا من وجوده، فكان خلاف ما رامه، وضد ما قصده فرعون، وهكذا عُومل بنقيض صنيعه، هذا أيضًا إنما أراد قهر بني إسرائيل وإذلالهم، فجاء الأمر على خلاف ما أراد: فنصرهم الله عليه، وأذله، وأرغم أنفه، وأغرقه وجنوده.

وبعد هذا الصراع الطويل والآيات الباهرات لم يؤمن لموسى إلا القليل، قال الله تعالى: «فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملئهم أن يفتنهم وإن فرعون لعال في الأرض وإنه لمن المسرفين» (يونس: ٨٣)، قال الإمام الطبري بعد أن ساق أقوال المفسرين: وأولى الأقوال عندي قول مجاهد: إن الذرية في هذا الموضع أريد بها ذرية من أرسل إليهم موسى من بني إسرائيل، فهلكوا قبل أن يُقرّوا بنبوته لطول الزمن، فآمن منهم من ذكر الله بموسى، ودعا موسى ربه قائلاً: «وقال موسى ربنا إنك آتيت فرعون وملأه زينة وأموالا في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم» (يونس: ٨٨).

وأوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام أن يخرج من مصر ليلاً، وأرسل فرعون في المدائن حاشرين للحاق بموسى وقومه للقضاء عليهم، «فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون (٦١) قال كلا إن معي ربي سيهدين» (الشعراء: ٦١، ٦٢)، وأوحى الله إلى موسى أن يضرب بعصاه البحر: «فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم (٦٣) وأزلفنا ثم الآخرين (٦٤) وأنجينا موسى ومن معه أجمعين (٦٥) ثم أغرقنا الآخرين» (الشعراء: ٦٣- ٦٦)، وتحولت المحنة إلى منحة، وكان ذلك في يوم عاشوراء، وهو اليوم العاشر من شهر الله المحرم.

> لم تكن محنة موسى عليه السلام مع فرعون وحده، بل حاشيته وأتباعه، بل وطال الأذى كل من آمن برب العالمين رب موسى وهارون.

وكان من تمام شكر الله تعالى صيام ذلك اليوم، فصامه موسى عليه السلام، وصامه رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم، وأمر بصيامه، بل وزاد عليه يومًا ليخالف اليهود، كما في الصحيحين من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قدم النبيُّ صلى الله عليه وسلم المدينة فرأى اليهود تصوم يوم عاشوراء فقال: «ما هذا؟». قالوا: هذا يوم صالح، هذا يوم نجى الله بني إسرائيل من عدوهم فصامه موسى. قال: «فأنا أحق بموسى منكم». فصامه وأمر بصيامه. وفي «صحيح مسلم» من حديث عبد الله بن عباس قال: قال صلى الله عليه وسلم: «فإن كان العام المقبل إن شاء الله صمنا التاسع..».

فاللهم وفقنا لما تحب وترضى، وأرنا عجائب قدرتك في الطغاة والظالمين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

Upload by : altawhedmag.com

سورة الأحزاب

سورة الأحزاب
سورة الأحزاب
سورة الأحزاب

قال الله تعالى: «وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا (٤٨) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا» (الأحزاب: ٤٨- ٤٩).

إعداد د. عبد العظيم بدوي

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

ولَمَّا كَانَ ثَمَّ طَائِفَةٌ مِنَ النَّاسِ مُسْتَعِدَّةٌ لِلْقِيَامِ بِصَدِّ الدَّاعِينَ إِلَى اللَّهِ مِنَ الرُّسُلِ وَأَتْبَاعِهِمْ، وَهُمُ الْمُنَافِقُونَ الَّذِينَ أَظْهَرُوا الْمُوَافَقَةَ فِي الْإِيمَانِ وَهُمْ كَفَرَةٌ فَجَرَةٌ فِي الْبَاطِنِ، وَالْكُفَّارُ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، نَهَى اللَّهُ رَسُولَهُ -صلى الله عليه وسلم- عَنْ طَاعَتِهِمْ وَحَذَّرَهُ ذَلِكَ فَقَالَ تَعَالَى: «وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ» أَيْ فِي كُلِّ أَمْرٍ يَصُدُّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ، وَلَكِنَّ عَدَمَ الطَّاعَةِ لَا يَسْتَلْزِمُ أَذَاهُمْ، وَلِذَلِكَ قَالَ: «وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ» فِي إِتْمَامِ أَمْرِكَ، وَخِذْلَانِ

Upload by : altawhedmag.com

عَدُوِّكَ، «وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ» تُوكَلُ إِلَيْهِ الأُمُورُ الْمُهِمَّاتُ فَيَقُومُ بِهَا، وَيُسَهِّلُهَا عَلَى عَبْدِهِ. (تيسير الكريم الرحمن: ٦/٢٣٣و٢٣٤).

أحكام الطلاق

لَمَّا ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى قِصَّةَ زَيْدٍ وَزَيْنَبَ وَتَطْلِيقَهُ إِيَّاهَا، وَكَانَتْ مَدْخُولًا بِهَا، وَاعْتَدَّتْ، وَخَطَبَهَا الرَّسُولُ -صلى الله عليه وسلم- بَعْدَ انْقِضَاءِ عِدَّتِهَا، بَيَّنَ حَالَ مَنْ طُلِّقَتْ قَبْلَ الْمَسِيسِ، وَأَنَّهَا لَا عِدَّةَ عَلَيْهَا، فَقَالَ تَعَالَى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا» يَا مَنْ صَدَّقْتُمْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ، وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ.

معنى النكاح:

«إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ» أَيْ عَقَدْتُمْ عَلَيْهِنَّ عُقْدَةَ النِّكَاحِ، وَالنِّكَاحُ يُطْلَقُ وَيُرَادُ بِهِ الْعَقْدُ، وَيُطْلَقُ وَيُرَادُ بِهِ الْوَطْءُ، وَالْمُرَادُ هُنَا الْعَقْدُ بِاتِّفَاقِ الْعُلَمَاءِ، بِدَلِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: «مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ»، وَأَصْلُ النِّكَاحِ فِي اللُّغَةِ: الضَّمُّ وَالْجَمْعُ (البحر المحيط: ٧/٢٣٩). فَشُبِّهَ عَقْدُ الزَّوَاجِ بِالِالْتِصَاقِ وَالضَّمِّ، لِمَا فِيهِ مِنَ اعْتِبَارِ انْضِمَامِ الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ، فَصَارَا كَشَيْئَيْنِ مُتَّصِلَيْنِ. (روائع البيان ٢/٢٨٤).

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: النِّكَاحُ حَقِيقَةٌ فِي الْوَطْءِ، وَتَسْمِيَةُ الْعَقْدِ نِكَاحًا لِمُلَابَسَتِهِ لَهُ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ طَرِيقٌ إِلَيْهِ، وَنَظِيرُهُ تَسْمِيَتُهُمُ الْخَمْرَ إِثْمًا، لِأَنَّهَا سَبَبٌ فِي اقْتِرَافِ الْإِثْمِ. وَلَمْ يَرِدْ لَفْظُ النِّكَاحِ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَّا فِي مَعْنَى الْعَقْدِ (الجامع لأحكام القرآن: ١٤/٢٠٣). إِلَّا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِن بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ» (البقرة ٢٣٠)، فَإِنَّ الْمُرَادَ بِالنِّكَاحِ هُنَا الْوَطْءُ، بِدَلِيلِ قَوْلِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- لِمَنْ تَزَوَّجَتْ بَعْدَ طَلَاقِهَا ثَلَاثًا، وَأَرَادَتْ أَنْ تَرْجِعَ، فَقَالَ لَهَا -صلى الله عليه وسلم-: (لَا، حَتَّى تَذُوقِي عُسَيْلَتَهُ وَيَذُوقَ عُسَيْلَتَكِ). (صحيح البخاري ٢٦٣٩).

تعريف الطلاق:

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: «ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ» أَيْ تُجَامِعُوهُنَّ، وَلَكِنَّ اللَّهَ يُكَنِّي. وَالطَّلَاقُ هُوَ حَلُّ عُقْدَةِ النِّكَاحِ، وَالتَّفْرِيقُ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ. وَلَهُ فِي الْإِسْلَامِ أَحْكَامٌ وَآدَابٌ أَوْجَبَهَا اللَّهُ تَعَالَى عَلَى الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ جَمِيعًا، حِفَاظًا عَلَى مَا كَانَ بَيْنَهُمَا مِنَ الْفَضْلِ وَالْإِحْسَانِ، وَطَمَعًا فِي أَنْ تَعُودَ الْمِيَاهُ إِلَى مَجَارِيهَا، وَتَسْتَمِرَّ الْحَيَاةُ الزَّوْجِيَّةُ.

العدّة وأحكامها:

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: «فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا» أَيْ فَلَيْسَ لَكُمْ عَلَيْهِنَّ حَقٌّ فِي الْعِدَّةِ، بَلْ مَتَى طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ فَلَهُنَّ أَنْ يَتَزَوَّجْنَ مَنْ شِئْنَ، مَتَى شِئْنَ، وَلَوْ عَقِبَ الطَّلَاقِ مُبَاشَرَةً.

تعريف العدّة:

وَالْعِدَّةُ: مَأْخُوذَةٌ مِنَ الْعَدَدِ وَالْإِحْصَاءِ، أَيْ مَا تُحْصِيهِ الْمَرْأَةُ مِنَ الْأَيَّامِ وَالْأَقْرَاءِ. وَهِيَ اسْمٌ لِلْمُدَّةِ الَّتِي تَنْتَظِرُ فِيهَا الْمَرْأَةُ، وَتَمْتَنِعُ عَنِ التَّزْوِيجِ بَعْدَ وَفَاةِ زَوْجِهَا أَوْ طَلَاقِهِ.وَهِيَ تَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ أَحْوَالِ النِّسَاءِ فِي الْحَيْضِ وَعَدَمِهِ، وَالْحَمْلِ وَعَدَمِهِ.

متعة الطلاق:

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: «فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا»: الْمُتْعَةُ مَا يُعْطِيهِ الرَّجُلُ لِلْمَرْأَةِ إِذَا طَلَّقَهَا جَبْرًا لِخَاطِرِهَا، وَقَدْ أَكَّدَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهَا، وَجَعَلَهَا مِنْ دَلَائِلِ الْإِحْسَانِ وَأَمَارَاتِ التَّقْوَى، فَقَالَ تَعَالَى:

Upload by : altawhedmag.com

«ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين» (البقرة: ٢٣٦)، وقال تعالى: «وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين» (البقرة: ٢٤١).

وقد استدل بهذه الآية من ذهب من العلماء إلى وجوب المتعة لكل مطلقة، سواء كانت مفوضة (التفويض في النكاح التزويج بلا مهر.كذا في لسان العرب: ٢١٠/٧) أو مفروضا لها، أو مطلقة قبل المسيس أو مدخولا بها، وهو قول عن الشافعي رحمه الله، واليه ذهب سعيد بن جبير رحمه الله وغيره من السلف، واختاره ابن جرير رحمه الله. (تفسير القرآن العظيم: ٢٩٧/١).

والسراح الجميل هو الخالي عن الأذى والإضرار ومنع الحقوق. (التحرير والتنوير: ٦٢/٢٢).

وفي الآية فوائد:

منها: ضرورة إحسان اختيار المرأة التي تريد أن تتزوجها، وذلك مأخوذ من قوله تعالى: «إذا نكحتم المؤمنات».

قال الزمخشري عفا الله عنه: فإن قلت: لم خص المؤمنات بالذكر، والحكم الذي نطقت به الآية تستوي فيه المؤمنات والكتابيات؟

فالجواب: في اختصاصهن تنبيه على أن أصل أمر المؤمن، والأولى به أن يتخير لنطفته، وأن لا ينكح إلا مؤمنة عفيفة، ويتنزه عن مزاوجة الفواسق، فما بال الكوافر، ويستنكف أن يدخل تحت لحاف واحد عدوة الله ووليه، فالتي في سورة المائدة (يعني التي أحلت الكتابيات) تعليم ما هو جائز غير محرم من نكاح المحصنات من الذين أوتوا الكتاب، وهذه فيها تعليم ما هو الأولى بالمؤمن من نكاح المؤمنات (الكشاف: ٢٤١/٣).

وقد حث النبي -صلى الله عليه وسلم- على إحسان اختيار المرأة، وأن يكون الدين هو المقصود لذاته منها، فقال -صلى الله عليه وسلم-: (تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها وجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك). (صحيح البخاري: ٥٠٩٠)؛ ففي الدين عوض عن كل شيء، وليس في الأشياء كلها عوض عن الدين.

ومنها: أن من الأدب عدم التصريح بالوطء، والكناية عنه بما يدل عليه، كما فعل ربنا سبحانه، فإنه كنى عنه بألفاظ مختلفة: كالملامسة، والمماسة، والقربان، والتغشي، والإتيان. (الجامع لأحكام القرآن: ٢٠٣/١٤).

فإذا كان ذلك كذلك، فما بال الذين يجهرون بحديث الفراش ويصدعون به، وهل ذلك يدل على شيء سوى عدم الغيرة وعدم الحياء، وقد نهى النبي -صلى الله عليه وسلم- عن ذلك: عن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها أنها كانت عند رسول الله -صلى الله عليه وسلم- والرجال والنساء قعود عنده، فقال: (لعل رجلا يقول ما يفعل بأهله، ولعل امرأة تخبر بما فعلت مع زوجها. فأرم القوم فقلت: إي والله يا رسول الله! إنهن ليقلن، وإنهم ليفعلون. قال: فلا تفعلوا، فإنما ذلك مثل الشيطان لقي شيطانة في طريق فغشيها والناس ينظرون) (صححه الألباني في آداب الزفاف: ص٧٢).

وللحديث بقية إن شاء الله، والحمد لله رب العالمين.

Upload by : altawhedmag.com

وسطية أهل السنة في مسائل الاعتقاد

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان.

وبعد: فقد تحدثنا في المقالات السابقة عن خطر البدع وأثرها في تمزيق وحدة الأمة الإسلامية، وكيف كانت سببًا في ظهور الفرق والمذاهب التي خالفت منهج الكتاب والسُّنة مما أدى إلى التفرق والاختلاف الذي نهى الله تعالى عنه. ومن تأمل منهج أهل السنة والجماعة وجد أنه يقوم على الاعتدال والوسطية، بعيدًا عن الإفراط والتفريط، والغلو والجفاء في جميع مسائل الاعتقاد. وفي هذه المقالة نتناول جانبًا من جوانب تميز أهل السنة والجماعة، وهو وسطيتهم في مسائل الاعتقاد.

د. عبد الله شاكر

(أ) تسليم الصحابة للنصوص الواردة في القرآن والسنة، وفهم معانيها:

كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلون آيات الله -عز وجل- ويتلقون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سُنته المطهرة، ونجزم أنهم كانوا يقرءون القرآن قراءة تدبر، وأنهم كانوا يفهمون معاني ما يتلون ويقرؤون؛ فيحلون حلاله، ويحرمون حرامه، ويعملون بمحكمه ويؤمنون بمتشابهه.

وكذلك كان تلقيهم لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم تلقّي فَهْم وتدبر؛ لأنهم مُتعبَدون بالعمل بها كما هم متعبدون بالقرآن الكريم.

وهذا هو الظن في صحابة النبي صلى الله عليه وسلم لأنهم كانوا فقهاء علماء يفقهون ما يسمعون؛ وإذا سمعوا أمرًا قاموا باتباعه وأدوا ما طلب منهم (رضوان الله عليهم)، وإذا أشكل عليهم شيء مما جاء فيها أو خفي عليهم معناه، أو عزب عن أذهانهم فَهْم المراد منه -أي: من السنة- سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك، فيبين لهم ما نزل إليهم ويوضح ما خفي عليهم.

جاء في (الصحيح): أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، كانت لا تسمع شيئًا لا تعرفه إلا راجعت فيه حتى تعرفه، وأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من نُوقش الحساب عذب»، وفي رواية: «مَن حُوسب عُذب». فقالت:

Upload by : altawhedmag.com

قلت: أوليس يقول الله تعالى: ﴿فسوف يحاسب حسابا يسيرا﴾ (الانشقاق: ٨)؟ قالت: فقال: «إنما ذلك العرض؛ ولكن مَن نُوقش الحساب يهلك».

ومع ذلك لم يرد قط من طريق صحيح، ولا سقيم، عن أحد من الصحابة رضي الله عنهم على اختلاف طبقاتهم وكثرة عددهم أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معنى شيء مما وصف الرب سبحانه به نفسه الكريمة في القرآن الكريم أو على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بل كلهم فهموا معنى ذلك، وسكتوا عن الكلام في الصفات، وربما اختلفوا رضي الله عنهم في شيء من الأحكام وأمور الحلال والحرام؛ لكنهم لم يختلفوا في أسماء الله وصفاته وإثبات ما ورد منها.

(ب) بيان مذهب «جهم بن صفوان المعطل» في الصفات:

في الحقيقة لم يصل إلينا شيء من كتب الجهمية الأوائل؛ لأننا لم نقف على كتب لهم، وقد فتش كثير من أهل العلم المكتبات سابقًا في عصور متقدمة، وحتى في هذه الأزمان المتأخرة فلم يجدوا شيئًا تركه أصحاب هذا الفكر بأقلامهم؛ غير أننا نستطيع أن نقف على الكثير من أقوالهم، واعتقاداتهم من خلال ما دوَّنه عنهم بعض الأئمة ومؤلفو كتب الفرق والمقالات، وما سجَّله بعض المؤرخين من مقالاتهم في ثنايا تراجمهم وأخبارهم.

ولا شك أن أهل العلم الصادقين كانوا يتحرون النقل بأمانة؛ فإذا كتبوا؛ كتبوا بصدق ووعي ودراية، ومما بلغنا من قولهم في ذلك ما ذكره الإمام أحمد بن حنبل (رحمه الله تبارك تعالى) في كتابه: (الرد على الجهمية والزنادقة)؛ حيث قال: "وزعم -أي: جهم- أن من وصف الله بشيء مما وصف به نفسه في كتابه، أو حدّث عنه رسوله صلى الله عليه وسلم في سنته؛ كان كافرًا وكان من المشبّهة، وإذا سألهم الناس عن قول الله: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ (الشورى: ١١)؛ يقولون: ليس كمثله شيء من الأشياء، وهو تحت الأراضين السبع كما هو على العرش، ولا يخلو منه مكان، ولا يكون في مكان دون مكان، ولم يتكلم ولا يتكلم، ولا ينظر أحد إليه في الدنيا ولا في الآخرة، ولا يُوصَف ولا يُعرَف بصفة».

هذا ملخص ما ذكره الإمام أحمد عن جهم بن صفوان المعطل.

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «ولهذا كان جهم وأمثاله يقولون: إن الله ليس بشيء، وروي أنه قال: لا يسمى باسم يسمى به الخلق؛ فلم يسمه إلا بالخالق القادر؛ لأنه كان جبريًا يرى أن العبد لا قدرة له».

(ج) بيان مذهب المعتزلة في الأسماء والصفات:

أخذ المعتزلة عن الجهمية القول بنفي الصفات، والقول بخلق القرآن، ونفي رؤية الله (عز وجل) في الآخرة، وقد أشار الإمام أحمد -رحمه الله تعالى- إلى أن بعض أصحاب عمرو بن عبيد أحد رءوس الاعتزال -كما هو معلوم- قد تبع جهم بن صفوان على مقالته وأخذ عنه، وكان بين جهم وواصل بن عطاء زعيم المعتزلة الأول مكاتبات، وقد أخذ بشر المريسي المعتزلي مقالة الجهم بن صفوان واحتج لها، وجرَّد القول بخلق القرآن وناظر عليه.

يقول ابن المرتضى المعتزلي في بيان ما أجمعت عليه المعتزلة: وأما ما أجمعوا عليه، فقد أجمعت المعتزلة على أن للعالم محدثًا قديمًا قادرًا عالمًا حيًا، لا لمعان، ليس بجسم ولا عَرَض ولا جوهر، عينًا واحدًا لا يُدرَك بحاسة، وقوله: لا لمعان معناه: أنهم يثبتون كونه عز وجل قادرًا، عالمًا حيًا، أسماء مجردة لا تدل على صفات، فهو قادر بلا قدرة، عالم بلا علم، حي بلا حياة.

ويوضح هذا قول الشهرستاني -رحمه الله تعالى-: والذي يعم طائفة المعتزلة من الاعتقاد القول بأن الله تعالى قديم، والقدم أخص وصف ذاته، ونفوا الصفات القديمة أصلًا فقالوا: هو عالم بذاته، حي بذاته، لا بعلم وقدرة وحياة؛ هي صفات قديمة ومعان قائمة به، لأنه لو شاركته الصفات في

Upload by : altawhedmag.com

القدم الذي هو أخص الوصف لشاركته في الإلهية.

(د) بيان مذهب الأشاعرة:

الأشاعرة هم الذين أثبتوا الأسماء وبعض الصفات، ونفوا أو أوّلوا البعض الآخر، وهؤلاء قد اتفقوا على إثبات بعض الصفات التي يسمونها صفات المعاني: وهي القدرة والإرادة والعلم والحياة والسمع والبصر والكلام، وقالوا: إن العقل والسمع دلّا على هذه الصفات ولذلك أثبتناها. وفي ذلك يقول البغدادي-وهو من أئمة المذهب الأشعري-: "أجمع أصحابنا على أن قدرة الله عز وجل وعلمه وحياته وإرادته وسمعه وكلامه صفات له أزلية. واتفقوا على وجوب تأويل بعض الصفات ونفيها عن الله عز وجل؛ وذلك مثل صفة المحبة والرضا وغيرها من الصفات الاختيارية التي تقع بمشيئة الله وإرادته".

ومذهب الرافضة مذهب غريب عجيب؛ فهم كانوا في أول حالهم في الصفات مشبهة يشبهون الله عز وجل بخلقه، ويمثلون صفات رب العالمين بصفات المخلوقين، ثم بعد ذلك انقلبوا على الضد لما تتلمذوا على أيدي المعتزلة قالوا بقولهم وذهبوا إلى مذهبهم، في نفي الصفات عن الله وتأويل صفات رب العالمين سبحانه وتعالى، جل في علاه. ولا شك أن هذا من الانحراف الذي وقع فيه هؤلاء الناس بسبب تركهم للكتاب والسنة، وعدم اعتصامهم بما جاء به الخبر عن الله، وبما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

بيان قول أهل السنة والجماعة في أسماء الله وصفاته

أهل السنة والجماعة (رحمهم الله تبارك وتعالى) هم أهل الوسط، هم أهل الاعتدال، وقفوا بين هؤلاء وهؤلاء؛ ولذلك كانوا على الحق والصراط المستقيم؛ ولذلك لا بد من بيان مذهبهم في ذلك، والإشارة إلى ما كانوا عليه (رحمهم الله تبارك وتعالى)؛ فأهل السنة والجماعة كان من أصولهم التي يدينون بها رب العالمين سبحانه وتعالى: إثبات ما ورد في كتاب الله عز وجل أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم من أسماء الله وصفاته، لا يُفرّقون بين أسماء الله وصفاته، ولا بين بعض صفاته (جل في علاه) وبعض؛ بل قولهم في الجميع واحد، لا ينفون ولا يؤولون شيئًا منها، ولا يُكيّفون أو يشبهون شيئًا منها بصفات المخلوقين.

ولذلك صوّر الإمام ابن عبد البر (رحمه الله تبارك تعالى)؛ مذهب أهل السنة والحديث -وهم أهل سواء السبيل في صفات الله سبحانه وتعالى- فقال: أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة، والإيمان بها، وحملها على الحقيقة لا على المجاز؛ إلا أنهم لا يكيّفون شيئًا من ذلك، ولا يحدون فيه صفة محصورة، وهذا حق؛ فأهل السنة يثبتون ولكنهم لا يشبهون ولا يكيفون.

وقد قرر شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله تبارك تعالى) مذهبهم تقريرًا شافيًا واضحًا، وهو إمام عالم جليل عرف مذهب السلف ونشره وأذاعه رضي الله عنه، وقد بيّن مذهبهم في ذلك فقال:

مذهب سلف الأمة وأئمتها: أن يُوصف الله عز وجل بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف وتمثيل، يثبتون لله ما أثبته لنفسه من الصفات، وينفون عنه مماثلة المخلوقات، يثبتون له صفات الكمال، وينفون عنه ضروب الأمثال، ينزهونه عن النقص والتعطيل، وعن التشبيه والتمثيل، إثبات بلا تشبيه، وتنزيه بلا تعطيل «ليس كمثله شيء» (الشورى: ١١)؛ رد على الممثلة، «وهو السميع البصير» (الشورى: ١١)؛ رد على المعطلة، فمذهبهم إذًا بين التمثيل والتعطيل دائر على الإثبات والتنزيه.

والحمد لله رب العالمين

Upload by : altawhedmag.com

الإسلام دين الحق جاء به الأنبياء جميعًا

إعداد: الشيخ/ مصطفى البصراتي

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبعد:

فإن الصراع بين الحق والباطل سُنة ماضية، قال الله تعالى مسليًا فؤاد نبيه صلى الله عليه وسلم: «وكذلك جعلنا لكل نبيٍّ عدوًّا شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورًا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون» (الأنعام: ١١٢)؛ أي: كما جعلنا لك يا محمد أعداء يخالفونك ويؤذونك، فقد جعلنا لكل نبي قبلك أعداء فلا يحزنك ذلك.

وقال تعالى: «وكذلك جعلنا لكل نبيٍّ عدوًّا من المجرمين وكفى بربك هاديًا ونصيرًا» (الفرقان: ٣١)، وقال تعالى: «ولقد أرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحًا أن اعبدوا الله فإذا هم فريقان يختصمون» (النمل: ٤٥)؛ فقد كانوا فريقًا واحدًا، فلما بعث الله فيهم نبيه صالحًا عليه السلام صاروا فريقين؛ فريق الحق، وفريق الباطل. ووقع الصراع المحتوم.

هكذا اقتضت سنة الله عز وجل منذ خلق آدم عليه السلام إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، أن يكون الصراع بين الحق والباطل مستمرًا، والخصومة دائمة تارة باللسان، وتارة بالسيف والسنان، والحرب سجال، ولكن العقبى للحق والعاقبة للمتقين.

إن الإسلام هو دين الله الحق، الذي لا حق غيره، وهو شامل لكل ما يحتاج إليه البشر في دينهم ودنياهم، في كل زمان ومكان إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

إن الإسلام هو دين الله الذي لا دين له سواه، ولقد تكفل الله سبحانه بنصره وتمكينه وإظهاره على الدين كله؛ فالله سبحانه وتعالى لم يُنزل ديانات مختلفة، وإنما أنزل على عباده المرسلين دينًا واحدًا وهو الإسلام. قال تعالى: «إن الدين عند الله الإسلام» (آل عمران: ١٩).

ولقد جاء بهذا الدين الواحد جميع رسل الله وأنبيائه عليهم الصلاة والسلام.

جاء به نوح عليه السلام؛ قال تعالى: «واتل عليهم نبأ نوح إذ قال لقومه يا قوم إن كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بآيات الله فعلى الله توكلت فأجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم اقضوا إلي ولا تنظرون ٧١ فإن توليتم فما سألتكم من أجر إن أجري إلا على الله وأمرت أن أكون

Upload by : altawhedmag.com

من المسلمين» (يونس: ٧١- ٧٢).

وجاء به إبراهيم عليه السلام: قال تعالى: «ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون» (البقرة: ١٣٢).

وجاء به يعقوب عليه السلام: قال تعالى: «أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلها واحدا ونحن له مسلمون» (البقرة: ١٣٣).

وجاء به لوط عليه السلام: قال تعالى: «قال فما خطبكم أيها المرسلون ٣١ قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين ٣٢ لنرسل عليهم حجارة من طين ٣٣ مسومة عند ربك للمسرفين ٣٤ فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين ٣٥ فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين» (الذاريات: ٣١-٣٦).

وجاء به يوسف عليه السلام: قال تعالى: «رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السماوات والأرض أنت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلما وألحقني بالصالحين» (يوسف: ١٠١).

وجاء به موسى عليه السلام: قال تعالى: «وقال موسى يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين» (يونس: ٨٤).

وهو دين أنبياء بني إسرائيل: قال تعالى: «إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون» (المائدة: ٤٤).

وهو دين سليمان عليه السلام: قال تعالى: «إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم ٣٠ ألا تعلوا علي وأتوني مسلمين» (النمل: ٣٠-٣١). وقال سبحانه: «قال يا أيها الملأ أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين» (النمل: ٣٨). وقال سبحانه: «فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين» (النمل: ٤٢).

وهو دين المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام وحوارييه: قال الله تعالى: «فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون» (آل عمران: ٥٢). وقال سبحانه: «وإذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بي وبرسولي قالوا آمنا واشهد بأننا مسلمون» (المائدة: ١١١).

وقال سبحانه: «قل إني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي وأمرت أن أسلم لرب العالمين» (غافر: ٦٦). وقال سبحانه: «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لإثم فإن الله غفور رحيم» (المائدة: ٣).

فالقرآن الكريم يُقرّر في وضوح كامل أن الإسلام دين أهل السماوات والأرض: «أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السماوات والأرض طوعا وكرها وإليه يرجعون» (آل عمران: ١٣).

والإسلام في معناه هو الاستسلام والخضوع والانقياد لله رب العالمين. وهو مجموع ما أنزل الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم من أحكام العقيدة والأخلاق والعبادات والمعاملات والأحكام التي تنظم علاقات الأفراد والأحكام المتعلقة بالحكم والاقتصاد والموارد المالية.

فهو بمثابة النظام العام والقانون الشامل لأمور الحياة ومناهج السلوك للإنسان كما جاء به الرسول.

وأسس الإسلام ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم في صحيح البخاري في قوله: «بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا».

دين الإسلام مبني على أصول الإيمان المذكورة في قوله تعالى: «قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون» (البقرة: ١٣٦).

فهذه الأصول العظيمة التي أمر الله عباده بها هي الأصول التي اتفق عليها الأنبياء والمرسلون، وهي تحوي على أجل المعارف والاعتقادات من الإيمان بكل ما وصف الله به نفسه على ألسنة

Upload by : altawhedmag.com

رسله، وعلى بذل الجهد في سلوك مرضاته.

والمقصود: أن عقائد هذا الدين هي التي تزكو بها القلوب وتصلح الأرواح، وتتأصل بها مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال.

وقد هيَّأ الله لهذه الشريعة أن تكون خاتمة الرسالات والشرائع الدينية بما حباها من يسر وسماحة في مقاصدها العامة التي يجب تحققها في جميع مجالات التشريع الإسلامي.

إن هذا الدين أمر بمصارعة الباطل في حنايا النفس الإنسانية وفي داخل المجتمع المسلم كما أمر بمصارعة الباطل في معاقله، وهي تلك المجتمعات التي تقيم حياتها بعيدًا عن هَدْي السماء.

لقد كان الإسلام دينًا زاحفًا يهاجم الجاهلية في معاقلها، وكانت ثقافته ثقافة زاحفة أيضًا، وقد كان تأثير الإسلام وثقافته في العالم كله تأثيرًا كبيرًا، وكان همّ كثير من الأمم كاليهودية والنصرانية والمجوسية حماية مجتمعاتهم من هذا الدين الأسر الزاحف، ثم حاولوا مهاجمة الإسلام، وقذف النصارى بمئات الألوف من أبنائهم في هجمة شرسة على معاقل الإسلام، ولكن المسلمين أطاحوا بهم، وردّوهم على أعقابهم بعد جهاد مرير، وتلك الحروب هي التي عرفت بـ«الحروب الصليبية» في التاريخ.

إن العداء بين الحق والباطل عداء قديم وباقٍ إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فمنذ فجر الرسالة المحمدية، ومؤامرات الأعداء لا تلبث الواحدة تلو الأخرى في الكيد لأتباع الله الموحدين، قال تعالى: «ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردُّوكم عن دينكم إن استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون» (البقرة: ٢١٧)؛ يقول أحد المفسرين: إن وجود الإسلام في الأرض هو بذاته غيظ ورعب لأعداء هذا الدين.

وتتنوع وسائل قتال الأعداء للمسلمين وأدواته ولكن الهدف يظل ثابتًا، أن يردوا المسلمين الصادقين عن دينهم إن استطاعوا، وكلما انكسر في يدهم سلاح استخدموا سلاحًا غيره. ولكن هيهات هيهات، فقد قال الله تعالى: «إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدُّوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يُغلبون والذين كفروا إلى جهنم يُحشرون» (الأنفال: ٣٦).

ولقد مرت على الأمة الإسلامية أحقاب مظلمة، ورزايا مهولة، سجّلها التاريخ بمداد الدماء الغزيرة تعرّض المسلمون فيها لهجمات وحشية وابادات جماعية تشيب لها الولدان، فيها من التفنن في القسوة ما يندر وجود مثله في تاريخ البشرية.

لقد مرت بالمسلمين محن عظيمة حتى في أيام النبي صلى الله عليه وسلم حاول اليهود والمنافقون قتله، وجاء أبو عامر الفاسق برجال معه واختبأ حول مسجد الضرار ليقتلوا النبي محمدًا صلى الله عليه وسلم، وعلم النبي صلى الله عليه وسلم الأمر بوحي من السماء فأمر بإحراق مسجد الضرار وعلم أبو عامر بهذا الأمر فهرب هو ومن معه.

ومن قبل ذلك حاول المشركون قتل النبي يوم أحد وغيرها وحيكت المؤامرات بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم حتى ارتدت الجزيرة العربية كلها إلا المدينة ومكة والطائف، ووقف الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه وقفة الشجاع المؤمن الثابت.

لقد لاقى الصِّدّيق حين ارتد العرب ما تضعضع له الجبال الرواسي. لله درّه وهو يجهز جيش أسامة ويبعثه والعرب من كل حدب وصوب تكاد تفتك بأهل المدينة! لله درّه وهو يقول: «والله لو منعوني عقال بعير كانوا يؤدونه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاربتهم على منعه».

كيف استطاع في أقل من سنتين أن يحارب جيوش المرتدين بعد أن كانت مُحاصرة للمدينة، وقد نهاه كبار الصحابة قبلها عن حربهم، فكيف يقوم في وجه أكثر العرب آنذاك.

وبعد هذا لم يَمُت إلا وجيوشه تحاصر أعظم إمبراطوريتين في ذلك الوقت، وتنزل بها الهزائم.

كيف استطاع أن يُنجز ما ظنّه الناس خيالًا لا يُنجز. إنه الإسلام العظيم.

ولقد تمّت إرادة الله فظهر هذا الدين على الدين كله، فدانت له معظم المعمورة على مدى قرن من الزمان.

فلله الحمد والمنة والثناء الجميل.

وللحديث بقية إن شاء الله، والحمد لله رب العالمين.

Upload by : altawhedmag.com

عاشوراء وبيان ما فيه من اختلاف

إعداد
د. أيمن خليل
دكتوراه في الحقوق
رئيس فرع المنصورة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.

يوم عاشوراء هو يوم العاشر من شهر المحرم، وهذا اليوم وقع نزاع شهير بشأن صومه بين الشيعة وأهل السنة، فيذهب الشيعة إلى أن صوم هذا اليوم من الكبائر؛ حيث زعموا أن أهل السنة يصومون يوم عاشوراء فرحًا بمقتل الحسين رضي الله عنه وأرضاه.

فقد روى الكليني في الكافي عن جعفر بن عيسى قال: "سألت الرضا عليه السلام عن صوم يوم عاشوراء وما يقول الناس فيه، فقال: عن صوم ابن مرجانة تسألني، ذلك يوم صامه الأدعياء من آل زياد لقتل الحسين عليه السلام وهو يوم يتشاءم به آل محمد صلى الله عليه وسلم ويتشاءم به أهل الإسلام لا يُصام ولا يُتبرك به، ويوم الاثنين يوم نحس قبض الله عز وجل فيه نبيه وما أُصيب آل محمد إلا في يوم الاثنين فتشاءمنا به وتبرك به ابن مرجانة وتشاءم به آل محمد صلى الله عليه وسلم، فمن صامهما أو تبرك بهما لقي الله تبارك وتعالى ممسوخ القلب وكان حشره مع الذين سنوا صومهما والتبرك بهما...."

Upload by : altawhedmag.com

وما رواه الكليني لا يصح مطلقًا، فهذا بهتان فلا يتصور أن يفرح مؤمن بمقتل سبط النبي الحسين ضي الله عنه وأرضاه. كما أن صوم عاشوراء عرفه العرب قبل الإسلام، فقد عرف العرب صوم عاشوراء، فقد صامت قريش عاشوراء قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم، وقبل أن يُولد والدي الحسين نفسه رضي الله عنهم، وعن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم جميعًا وأرضاهم، فقد أخرج الشيخان عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: "كانت قريش تصوم عاشوراء في الجاهلية، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه، فلما هاجر إلى المدينة، صامه وأمر بصيامه، فلما فرض شهر رمضان، قال: من شاء صامه، ومن شاء تركه". (متفق عليه واللفظ لمسلم). وعند البخاري أن قريشًا كانت تكسو الكعبة في عاشوراء. لقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: "وَكَانَ يَوْمًا تُسْتَرُ فِيهِ الْكَعْبَةُ".

وصوم عاشوراء كان من بقايا دين إبراهيم صلى الله عليه وسلم الذي بقي في العرب كالحج والعمرة، فرغم شركهم كانت العرب تؤدي الحج والعمرة، كما كانت العرب تعظم الأشهر الحرم رغم ابتداعهم النسيء؛ ورغم تقديمهم وتأخيرهم في الأشهر الحرم، ولكنهم ظلوا على تعظيمها.

كما كانت اليهود تعظم عاشوراء وتصوم هذا اليوم فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قدم النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم المدينة، فرأى اليهود تصوم يوم عاشوراء، فقال: ما هذا؟ قالوا: هذا يومٌ صالحٌ، هذا يومٌ نجَّى الله بني إسرائيل من عدوِّهم، فصامه موسى. قال: فأنا أحقُّ بموسى منكم، فصامه وأمر بصيامه". ومن ثم فعاشوراء لم يصمه أهل السنة فرحًا بمقتل الحسين كما يزعم الشيعة، بل إن العرب في الجاهلية قبل البعثة عرفت صوم عاشوراء، كما صامه اليهود؛ وهو ما ينفي هذه المزاعم.

ورغم كراهية الشيعة ليوم عاشوراء إلا أنهم يستغلون ذكرى مقتل الحسين ويتخذون منها ذريعة للثورات، وتصدير ثورتهم، فرغم أن جميع الأطراف قد أفضوا إلى ما قدموا من عمل منذ مئات السنين، والمولى سبحانه يقضي بينهم، إلا أن الشيعة لا تقنع بذلك فيأبوا إلا أن يحاكموا التاريخ، وتوجه الاتهامات الباطلة إلى المعاصرين عن أمر لم تقترفه أيديهم، ولم تحث عليه ألسنتهم، ولا يرضونه بقلوبهم، ولكن كل ذلك لا يشفع لهم، فقضيتهم الأساسية هي مقتل الحسين. واللافت للنظر أن عليًا رضي الله عنه وهو والد الحسين -وهو أفضل من ابنه بلا ريب- قد مات مقتولاً، ولم يحدث ما حدث لمقتل الحسين، وقبله مات عمر رضي الله عنه مقتولاً؛ وكذلك عثمان رضي الله عنه.

ويتخذ الشيعة من قضية مقتل الحسين ذريعة للخروج على أئمة الجور، وتغيير أنظمة الحكم، فكل حاكم ظالم هو "يزيد"، والشعب المقهور المظلوم هو "الحسين"، والعجيب أنهم رغم تباعد الزمان بينهم وبين تلك الحوادث؛ حيث يفصلهم عنها ما يقارب أربعة عشر قرنًا من الزمان، فلم يشاروا فيها ببنان ولا لسان، إلا أنهم يقومون بضرب أنفسهم بالسلاسل والسكاكين، ويدمون أنفسهم وأبناءهم فيما يعرف بالتطبير؛ تكفيرًا عن خذلانهم للحسين الذي مات قبل أن يُولد آباؤهم الأقدمين (وكأنهم حملوا خطئية ذلك دون ذنب أو جريرة). وكأنهم لم يقرأوا قول الحق سبحانه: «ألا تزر وازرة وزر أخرى» (النجم: ٣٨).

كما أنهم لا زالوا يرفعون شعار "الحسين سر انتصارتنا"، و"يالثأرات الحسين!" وهو الشعار الذي اختاره المختار بن يوسف الثقفي الذي قاد حركة التوابين، وكان أول من أقام احتفالاً تأبينيًا في داره في الكوفة بمناسبة يوم عاشوراء، وأرسل النادبات إلى شوارع الكوفة للندب على

Upload by : altawhedmag.com

الحسين. واتخذوا من حب الحسين رضي الله عنه ذريعة لتجميع أشياعهم، وإظهار بأسهم وحث غيرهم على الانضواء تحت لوائهم، وهذا مكمن الخطر فإنهم يعدون كل محب لآل النبي صلى الله عليه وسلم مُواليًا لهم، ولذا نظروا إلى من تجمعوا عند قبر الحسين رضي الله عنه، وعند قبر البدوي ثم تبجحوا زاعمين أن مصر بها خمسة ملايين من الشيعة، وهذا أمرٌ عار عن الصحة؛ ولكنه يشير إلى أن الغلو في التصوف قد يكون قنطرة للتشيع.

وكلما قويت شوكة الشيعة الروافض كلما ظهرت مآتمهم علنًا، ففي دولة بني بويه الشيعية في سنة ٣٥٢هـ، وكانوا من الفرس الذين أسلموا وغالوا في تقديس مراقد الأئمة، وعظّموا قبورهم، ولما تولى معز الدولة ابن بابويه وتحكم في بغداد حاضرة الخلافة -وكان شيعيًا جلدًا- أظهر شعائر الرفض وأمر الناس بالاحتفال بيوم كربلاء وبيوم غديرخم، وظهر النَّوح واللطم ولُبس السواد بين الناس. وأمر أهل بغداد بالنواح على الحسين رضي الله عنه يوم عاشوراء، وأمر بغلق الأسواق ومنع الطباخين من عمل الأطعمة، وكانت نساء الشيعة تخرج في هذا اليوم منشرات الشعور، يلطمن وجوههن.

وفي مصر اتخذت الدولة العبيدية الرافضية -المسماة في كتب التاريخ بالدولة الفاطمية- يوم عاشوراء يوم حزن ونياحة فكانت تتعطل فيه الأسواق ويخرج المنشدون في الطرقات، يرون الأحداث التي تلهب المشاعر.

وكان الخليفة يجلس في ذلك اليوم متلثمًا يُرى به الحزن كما كان القضاة، والدعاة، والأشراف، والأمراء يظهرون وهم ملثمون حفاة، فيأخذ الشعراء بالإنشاد ورثاء أهل البيت وسرد الروايات والقصص التي اختلقوها في مقتل الحسين رضي الله عنه (للاستزادة انظر: البداية والنهاية لابن كثير، والعبر للذهبي).

ومن مظاهرهم في أيامنا خروج المواكب العزائية في الطرقات والشوارع مظهرين اللطم بالأيدي على الخدود والصدور، والضرب بالسلاسل والحديد على الأكتاف حتى تسيل الدماء، مع رواية سيرة الحسين في محافل شعبية؛ وانشاد الأشعار المتعلقة بذلك (تعرف بمسرح التعزية).

ورواية سيرة الحسين في محافل شعبية تعود جذوره إلى القرن العاشر الهجري عندما اعتلى الصفويون سدة الحكم في إيران، واتخذوا من التشيع عقيدة رسمية لدولتهم؛ حيث تطورت هذه الشعائر بنوعيها المعروفين، أي رواية سيرة الحسين في تجمعات شعبية حافلة، تليها المواكب، وكانت حصيلة الدمج بين هذين النمطين في إيران ولادة ما عرف بمسرح التعزية.

ولم تقتصر تلك الشعائر على العراق وإيران، بل امتدت إلى بلدان أخرى، فيذكر المقريزي في خططه أن شعار الحزن يوم عاشوراء كان أيام الإخشيديين، واتسع نطاقه في أيام الفاطميين، فكانت مصر في عهدهم بوقت البيع والشراء تعطل الأسواق، ويجتمع أهل النوح والنشيد يكونون بالأزقة والأسواق، ويأتون إلى مشهد أم كلثوم، والسيدة نفيسة وهم نائحون باكون.

ولم تقتصر البدع في يوم عاشوراء على الشيعة، وانما نجد بعض أهل السنة وقد أحدثوا بدعًا تتعلق بيوم عاشوراء تجافي السنة منها: الزعم بأنه من السنة الاكتحال يوم عاشوراء، وروى بعض المتأخرين أحاديث مكذوبة في ذلك مثل: ما رووه أن من اكتحل يوم عاشوراء لم يرمد من ذلك العام، ومن اغتسل يوم عاشوراء لم يمرض ذلك العام؛ وأمثال ذلك مما هو مكذوب على النبي صلى الله عليه وسلم.

كما رووا حديثًا موضوعًا مكذوبًا على النبي صلى الله عليه وسلم أنه من وسّع على أهله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر السنة.

Upload by : altawhedmag.com

كما ذهب البعض إلى استحباب الاغتسال يوم عاشوراء، والتعييد بالمصافحة، واعداد بعض ألوان الطعام الخاصة كأكلة (عاشورة) المعروفة في مصر والتي تصنع بالقمح واللبن.

بل وذهب البعض إلى تخصيص يوم عاشوراء بصلاة معينة، وهو ما لا يجوز لأنه لم يرد في شيء من ذلك حديث صحيح عن النبي ولا عن أصحابه ولا استحب ذلك أحد من أئمة المسلمين لا الأئمة الأربعة ولا غيرهم.

كما لا يصح مطلقًا ما يروى كذبًا عن أحداث وقعت في عاشوراء مثل: توبة آدم على الجودي، ورد الله يوسف على يعقوب، وانجاء نبي الله إبراهيم من النار، وفداء نبي الله إسماعيل الذبيح بالكبش، فهذا كله كذب على النبي صلى الله عليه وسلم.

صوم اليهود عاشوراء:

وردت عدة أحاديث تؤكد أن اليهود كانت تصوم عاشوراء شكرًا لله أن نجاهم من فرعون في هذا اليوم، منها: حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة، فرأى اليهود تصوم يوم عاشوراء، فقال: ما هذا، قالوا: هذا يوم صالح، هذا يوم نجى الله بني إسرائيل من عدوهم، فصامه نبي الله موسى عليه السلام. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " أنا أولى بموسى منهم فصامه وأمر بصيامه" (متفق عليه).

ولحديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: كان يوم عاشوراء تعده اليهود عيدا، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "فصوموه أنتم" (متفق عليه).

حكم صوم عاشوراء

ذهب بعض الفقهاء إلى استحباب صوم عاشوراء؛ لأنه يكفر صغائر الذنوب للسنة الماضية، وأنه سُنة عن النبي صلى الله عليه وسلم. وذهب البعض إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم صام عاشوراء قبل فرض الصوم ثم ترك صومه، ومن قال باستحباب صومه اختلف في كيفية صومه هل يُصام منفردًا؟ أم يُصام مع التاسع؟ أم يُصام التاسع بدلًا من عاشوراء؟ أم يُصام يوم قبله وبعده؟ ونعرض لذلك فيما يأتي:

صوم عاشوراء منفردًا:

ذهب بعض الفقهاء إلى استحباب صوم يوم عاشوراء منفردًا، واستندوا إلى حديث أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سُئل عن صوم يوم عاشوراء، فقال: "يُكفِّرُ السَّنَةَ الماضية" (صحيح مسلم).

وإلى ما ورد في الصحيحين عن حميد بن عبد الرحمن أنه سمع معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما يوم عاشوراء عام حج، على المنبر يقول: يا أهل المدينة، أين علماؤكم، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " هذا يوم عاشوراء ولم يكتب الله عليكم صيامه، وأنا صائم فمن شاء فليصم ومن شاء فليفطر" (متفق عليه).

وهذا الحديث يؤكد أن أهل المدينة لم يكونوا يصومون عاشوراء، ولذا يقول معاوية رضي الله عنه: يا أهل المدينة، أين علماؤكم؟ يريد منهم جوابًا عن سبب عدم صومهم عاشوراء.

ولحديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: "ما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يتحرى صيام يوم فضله على غيره إلا هذا اليوم، يوم عاشوراء، وهذا الشهر، يعني شهر رمضان" (متفق عليه).

ولكن ما ذهب إليه ابن عباس رضي الله عنهما مردود بأن ابن عباس وُلد قبل الهجرة بعامين ومات النبي صلى الله عليه وسلم وهو صبي يافع، ومن ثم لم يتسنى له الوقوف على حال النبي صلى الله عليه وسلم. كما أنه مردود بأفضلية يوم عرفة بإجماع اهل العلم. وبأنه رضي الله عنه ما كان يوم عاشوراء بل تاسوعاء. وبأحاديث الصحابة الأخرى التي تفيد ترك النبي صلى الله عليه وسلم لصوم عاشوراء والتي

Upload by : altawhedmag.com

سترد لاحقا.

صوم تاسوعاء منفردا:

ذهب ابن عباس -رضي الله عنهما- إلى أن المستحب هو صوم التاسع وليس صوم عاشوراء، وذلك لما رواه مسلم عن الحكم بن الأعرج قال: "انتهيت إلى ابن عباس رضي الله عنهما وهو متوسد رداءه في زمزم فقلت له: أخبرني عن صوم عاشوراء؟ فقال: إذا رأيت هلال المحرم فاعدد وأصبح يوم التاسع صائما. قلت: هكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه؟ قال: نعم" (صحيح مسلم).

ومن ذهب إلى استحباب صوم التاسع استند إلى حديث عبد الله ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لئن بقيت إلى قابل، لأصومن التاسع. وفي رواية أبي بكر قال: يعني: يوم عاشوراء" (صحيح مسلم).

وقد ورد في رواية لهذا الحديث عن ابي غطفان بن طريف المري أنه قال: سمعت عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يقول: حين صام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عاشوراء، وأمر بصيامه قالوا: يا رسول الله إنه يوم تعظمه اليهود والنصارى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فإذا كان العام المقبل إن شاء الله صمنا اليوم التاسع. قال: فلم يأت العام المقبل حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم" (صحيح مسلم).

ولكن هذا الحديث فيه إدراج من أحد الرواة وهو قوله: "فلم يأت العام المقبل حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم": لأن النبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينة، فرأى اليهود تصوم يوم عاشوراء فصامه وأمر بصومه وكان ذلك في أول السنة الثانية من الهجرة، وهم النبي بصوم تاسوعاء لمخالفة اليهود، ولكن لما فرض صوم رمضان في العام الثاني من الهجرة ترك صلى الله عليه وسلم صوم عاشوراء، ومن ثم لا يستقيم قوله أنه لم يأت العام المقبل حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فضلا عن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما توفي لم يكن بالمدينة يهود: حيث أجلاهم النبي صلى الله عليه وسلم عقب غزوة خيبر، وهو ما يتأكد معه أن قول القائل: "فلم يأت العام المقبل حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم" هو إدراج من أحد الرواة.

القول باستحباب صوم التاسع والعاشر:

ذهب الشافعي وأحمد إلى استحباب صوم التاسع والعاشر جميعا: لأن النبي صلى الله عليه وسلم صام العاشر، ونوى صيام التاسع. واستدلوا على استحباب صوم التاسع والعاشر بحديث ابن عباس في صحيح مسلم: "لئن بقيت إلى قابل، لأصومن التاسع": بأنه نوى صوم التاسع والعاشر.

وهذا مردود بأن الحديث لم يذكر العاشر، وهو أيضا مردود بفعل راوي الحديث، وهو ابن عباس حيث كان يصوم التاسع فقط كما سلف البيان.

القول باستحباب صوم التاسع والعاشر والحادي عشر:

ذهب بعض الفقهاء كابن القيم -رحمه الله- إلى أن صوم يوم عاشوراء على ثلاث مراتب: أعلاها: صوم التاسع والعاشر والحادي عشر: لحديث: "صوموا قبله يوما وبعده يوما". ويليها: صوم التاسع والعاشر لحديث: "إذا كان العام المقبل إن شاء الله صمنا التاسع". وآخرها: إفراده بالصوم أي صوم يوم عاشوراء وحده، للأحاديث الدالة على تأكيد صومه.

وهذا القول لا يصح وليس من هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم عاشوراء، وليس من هدي النبي صوم التاسع والعاشر والحادي عشر، كما أنه لا يصح الاستشهاد بحديث عبد الله بن عباس: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: صوموا يوم عاشوراء، وخالفوا فيه اليهود، صوموا قبله يوما أو بعده يوما (مسند أحمد بن

Upload by : altawhedmag.com

حنبل): لأن هذا الحديث ضعيف لسوء حفظ ابن أبي ليلى، وقد خالفه من هو أوثق منه كعطاء وغيره فرووا الحديث عن ابن عباس موقوفًا عليه. فضلاً عن الحديث لفظه (أو) صوموا قبله يوماً أو بعده يومًا، فالحديث مع ضعفه ليس فيه صوم الأيام الثلاثة مجتمعة.

ترك صوم عاشوراء:

وردت أحاديث عن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم تؤكد أنه ترك صوم عاشوراء لما فرض صوم رمضان، منها حديث عائشة رضي الله عنها السالف في الصحيحين، أن قريشًا كانت تصوم يوم عاشوراء في الجاهلية ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بصيامه حتى فرض رمضان وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من شاء فليصمه ومن شاء أفطره".

وحديث نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: في يوم عاشوراء: "إن هذا يوم كان يصومه أهل الجاهلية، فمن أحب أن يصومه فليصمه، ومن أحب أن يتركه فليتركه"، وكان عبد الله رضي الله عنه لا يصومه إلا أن يوافق صيامه. (متفق عليه). فابن عمر لم يكن يصوم عاشوراء إلا يوافق يوم اثنين مثلاً فيصومه لأنه يوم اثنين وليس لأنه عاشوراء.

وحديث جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمُرُنا بصيام يوم عاشوراء ويحُثنا عليه ويتعاهدُنا عنده: فلمّا فُرض رمضانُ لم يأمُرْنا ولم ينْهَنا ولم يتعاهدْنا عنده" (صحيح مسلم).

وحديث عبد الله بن مسعود: دخل الأشعث بن قيس على عبد الله وهو يتغدى فقال: يا أبا محمد، ادْنُ إلى الغداء فقال: أوليس اليوم يوم عاشوراء؟ قال: وهل تدري ما يوم عاشوراء؟ قال: وما هو؟ قال: إنما هو يوم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه قبل أن ينزل شهر رمضان، فلما نزل شهر رمضان تركه (متفق عليه).

فابن مسعود لم يصم عاشوراء كما يتضح من هذا الحديث، بل ويقرر للأشعث بن قيس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك صوم عاشوراء.

وعلى ذلك فلا نرى صحة ما يحدث في بعض المساجد من تعليق أوراق تدعو إلى صوم (التاسع والعاشر والحادي عشر من المحرم) بدعوى اتباع السنة، وما يحدث عبر شبكات التواصل الاجتماعي من إرسائل رسائل نصية وتغريدات للدعوة لصوم هذه الأيام الثلاثة بعينها على أنها سنة النبي صلى الله عليه وسلم. وأن مراتب صوم عاشوراء ثلاثة أكملها: أن يُصام قبله يوم وبعده يوم، فهذا كلام يُستدل له ولا يُستدل به. مع التأكيد على أن الصوم في شهر المحرم هو من أفضل الصوم بعد صوم رمضان، فاستحباب الصوم في شهر المحرم ثابت بحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ شَهْرُ اللَّهِ الْمُحَرَّمُ، وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ صَلَاةُ اللَّيْلِ" (صحيح مسلم).

فمن أراد أن يصوم في المحرم فليصم كيف شاء، ولا يحتاج أن يتكلف في الاستدلال لصوم التاسع والعاشر بحديث ضعيف، أو بتأويل حديث صحيح لا يشهد لقوله، فضلاً عن دعوة الناس إلى صوم عاشوراء مع صوم يوم قبله ويوم بعده دون سند لذلك.

نسأله سبحانه وتعالى العون على طاعته، والعمل لمرضاته، والنصر للمسلمين المستضعفين في كل مكان، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

Upload by : altawhedmag.com

رحمة الله تبارك وتعالى والتوازن بين الخوف والرجاء

د. جمال المراكبي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.

عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «جعل الله الرحمة مائة جزء، فأمسك عنده تسعة وتسعين جزءًا، وأنزل في الأرض جزءًا واحدًا، فمن ذلك الجزء يتراحم الخلق، حتى ترفع الفرس حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه».

رواه البخاري، كتاب الأدب، باب جعل الله الرحمة مائة جزء.

وعن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الله خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة؛ فأمسك عنده تسعًا وتسعين رحمة، وأرسل في خلقه كلهم رحمة واحدة؛ فلو يعلم الكافر بكل الذي عند الله من الرحمة لم ييأس من الجنة، ولو يعلم المؤمن بكل الذي عند الله من العذاب لم يأمن من النار». رواه البخاري كتاب الرقاق.

وعن عمر بن الخطاب قال: قدم على النبي صلى الله عليه وسلم سبي، فإذا امرأة من السبي قد تحلب ثديها تسقي إذا وجدت صبيًا في السبي أخذته فألصقته ببطنها وأرضعته، فقال لنا النبي صلى الله عليه وسلم: أترون هذه طارحة ولدها في النار؟ قلنا: لا وهي تقدر على أن لا تطرحه. فقال صلى الله عليه وسلم: "لله أرحم بعباده من هذه بولدها". رواه البخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته.

وعن أنس قال: مرّ النبيُّ صلى الله عليه وسلم بأناس من أصحابه وصبيٌّ بين ظهرانَي الطريق، فلما رأتْ أمُّه الدوابَّ خشيتْ على ابنها أن يُوطأ فسعتْ والهةً فقالتْ: ابني ابني فاحتملت ابنها.

Upload by : altawhedmag.com

فقال: القومُ يا نبيَّ الله ما كانت هذه لتُلقي ابنها في النار. فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «لا والله لا يُلقي اللهُ حبيبه في النار». أخرجه أحمد والبزار وأبو يعلى والحاكم وذكره الحافظ في الفتح وصححه الألباني.

في الرواية الأولى: جعل الله الرحمة مائة جزء.

وفي الثانية: إن الله خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة.

ولمسلم من رواية عطاء عن أبي هريرة: إن لله مائة رحمة.

وله من حديث سلمان: إن الله خلق مائة رحمة يوم خلق السماوات والأرض. كل رحمة طباق ما بين السماء والأرض. وقوله: كل رحمة تسع طباق ما بين السماء والأرض. المراد بها التعظيم والتكثير.

وقد ورد التعظيم بهذا اللفظ في اللغة والشرع كثيرًا.

قوله: (فأمسك عنده تسعة وتسعين جزءًا)

في رواية عطاء: وأخر عنده تسعة وتسعين رحمة.

وفي رواية العلاء بن عبد الرحمن عند مسلم: وخبأ عنده مائة إلا واحدة.

قوله: (وأنزل في الأرض جزءًا واحدًا)

في رواية المقبري: وأرسل في خلقه كلهم رحمة.

وفي رواية عطاء: أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والأنس والبهائم.

وفي حديث سلمان: فجعل منها في الأرض واحدة.

قوله: (فمن ذلك الجزء تتراحم الخلق، حتى ترفع الفرس حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه).

في رواية عطاء: «فبها يتعاطفون، وبها يتراحمون، وبها تعطف الوحش على ولدها».

وفي حديث سلمان: فبها تعطف الوالدة على ولدها، والوحش والطير بعضها على بعض.

قال ابن أبي جمرة: خص الفرس بالذكر لأنها أشد الحيوان المألوف الذي يعاين المخاطبون حركته مع ولده، ولما في الفرس من الخفة والسرعة في التنقل، ومع ذلك تتجنب أن يصل الضرر منها إلى ولدها.

ووقع في رواية مسلم زيادة: «فإذا كان يوم القيامة أكملها بهذه الرحمة مائة»؛ وفيه إشارة إلى أن الرحمة التي في الدنيا بين الخلق تكون فيهم يوم القيامة يتراحمون بها أيضًا.

وصرح بذلك المهلب فقال: الرحمة التي خلقها الله لعباده وجعلها في نفوسهم في الدنيا هي التي يتعاطفون بها يوم القيامة التبعات بينهم.

قال: ويجوز أن يستعمل الله تلك الرحمة فيهم فيرحمهم بها سوى رحمته التي وسعت كل شيء وهي التي من صفة ذاته ولم يزل موصوفًا بها؛ فهي التي يرحمهم بها زائدًا على الرحمة التي خلقها لهم.

قال ابن حجر: وحاصل كلامه أن الرحمة رحمتان: رحمة من صفة الذات وهي لا تتعدد. ورحمة من صفة الفعل وهي المشار إليها هنا.

ولكن ليس في شيء من طرق الحديث أن التي عند الله رحمة واحدة؛ بل اتفقت جميع الطرق على أن عنده تسعة وتسعين رحمة.

وزاد في حديث سلمان أنه يكملها يوم القيامة مائة بالرحمة التي في الدنيا. فتعدد الرحمة بالنسبة للخلق.

وقال ابن أبي جمرة: ثبت أن نار الآخرة تفضل نار الدنيا بتسع وستين جزءًا؛ فإذا قوبل كل جزء برحمة زادت الرحمات ثلاثين جزءًا. فيؤخذ منه أن الرحمة في الآخرة أكثر من النقمة فيها.

ويؤيده قوله: «غلبت رحمتي غضبي». (انتهى بتصرف من فتح الباري).

وجاء في الرواية الثانية: «لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته أحد، ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من جنته أحد».

Upload by : altawhedmag.com

يخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث عن حقيقتين:

أولًا: حقيقة عقوبة الله للمؤمن العاصي:

لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته أحد. المعنى: لو اطلع المؤمن على حقيقة وعظم العقوبة التي أعدها الله للمعاصي والذنوب لشغله الخوف والهلع عن الطمع في الجنة؛ لأنه سيدرك هول ما جناه على نفسه بمعصيته.

ثانيًا: حقيقة رحمة الله للكافر لو تاب: ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من جنته أحد.

المعنى: ولو اطلع الكافر على سعة رحمة الله ومغفرته، لما قنط أو يئس من رحمة الله ودخول جنته لو تاب وأناب.

فلو علم الكافر أن باب التوبة مفتوح، وأن رحمة الله وسعت كل شيء، لأسرع إلى التوبة ولم يستمر في كفره.

ففي الحديث: الحث على الجمع بين الخوف من عقاب الله والرجاء في رحمته.

والحث على التوبة والابتعاد عن الذنوب والحذر من الاستهانة بالذنوب والمعاصي.

وبيان سعة رحمة الله التي تشمل كل شيء، حتى الكافر إذا تاب فإن الله يتوب عليه.

والتحذير من اليأس من رحمة الله وهو من كبائر الذنوب.

فالحديث يحقق التوازن في نفس المسلم بين الخوف والرجاء.

بأن يستحضر: عظمة الذنب وعظمة المغفرة. فيدعو ربه خوفًا وطمعًا: قال الله جل وعلا: «تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ» (السجدة:١٦). وقال: «وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ» (الإسراء:٥٧).

أما حديث عمر: قوله: (قدم على النبي صلى الله عليه وسلم سبي): هذا السبي هو سبي هوازن.

قوله: (فإذا امرأة من السبي تحلب ثديها تسقي): أي تهيأ لأن يحلب، وثديها بالرفع ففي رواية الكشميهني بالإفراد وللباقين "ثدياها" بالتثنية.

"تسعى" بفتح العين المهملة من السعي وهو المشي بسرعة. وفي رواية مسلم: "تبتغي" من الابتغاء وهو الطلب.

قوله: (إذا وجدت صبيًا في السبي أخذته فألصقته ببطنها). ولمسلم: "إذا وجدت صبيًا أخذته فأرضعته فوجدت صبيًا فأخذته فألزمته بطنها": وعُرف من سياقه أنها كانت فقدت صبيها وتضررت باجتماع اللبن في ثديها، فكانت إذا وجدت صبيًا أرضعته ليخف عنها، فلما وجدت صبيها بعينه أخذته فالتزمته.

قال الحافظ: ولم أقف على اسم هذا الصبي ولا على اسم أمه.

قوله: (أترون)؟ بضم المثناة أي أتظنون؟

قوله: (قلنا لا. وهي تقدر على أن لا تطرحه): أي: لا تطرحه طائعة أبدًا.

قوله: (لله) بفتح أوله لام تأكيد. وصرح بالقسم في رواية الإسماعيلي فقال: والله لله أرحم.

قوله: (بعباده) الظاهر: المؤمن والكافر. لكن ورد ما يبين أن المراد بالعباد هنا من مات على الإسلام، وهو ما أخرجه أحمد والحاكم من حديث أنس قال: "مر النبي -صلى الله عليه وسلم- في نفر من أصحابه وصبي على الطريق، فلما رأت أمه القوم خشيت على ولدها أن يوطأ فأقبلت تسعى وتقول: ابني ابني، وسعت فأخذته، فقال القوم: يا رسول الله ما كانت هذه لتلقي ابنها في النار، فقال: ولا الله بطارح حبيبه في النار"

فالتعبير بحبيبه يُخرج الكافر.

قال ابن أبي جمرة: لفظ العباد عام ومعناه خاص بالمؤمنين، وهو كقوله تعالى: «ورحمتي وسعت كل

Upload by : altawhedmag.com

شيء فسأكتبها للذين يتقون»؛ فهي عامة من جهة الصلاحية وخاصة بمن كُتبت له.

وفيه إشارة إلى أنه ينبغي للمرء أن يجعل تعلقه في جميع أموره بالله وحده، وأن كل من فرض أن فيه رحمة ما حتى يقصد لأجلها فالله -سبحانه وتعالى- أرحم منه، فليقصد العاقل لحاجته من هو أشد له رحمة.

هل الرحمة مخلوقة؟ أم أنها من صفاته تعالى؟

قلنا من قبل: إن الرحمة المضافة إلى الله تعالى نوعان: رحمة ليست مخلوقة، تضاف إلى الله إضافة الصفة إلى الموصوف، ورحمة مخلوقة تضاف إلى الله تعالى إضافة المفعول إلى فاعله، ومنها الرحمة المذكورة في الحديث.

قال ابن القيم: "اعلم أن الرحمة المضافة إلى الله تعالى نوعان: أحدهما: مضاف إليه إضافة مفعول إلى فاعله. والثاني: مضاف إليه إضافة صفة إلى الموصوف بها. فمن الأول قوله في الصحيح: "احتجت الجنة والنار"، وفيه: "فقال للجنة: إنما أنت رحمتي أرحم بك من أشاء" رواه مسلم، وأحمد.

فهذه رحمة مخلوقة، مضافة إليه إضافة المخلوق بالرحمة إلى الخالق تعالى، وسماها رحمة؛ لأنها خلقت بالرحمة، وللرحمة، وخص بها أهل الرحمة، وإنما يدخلها الرحماء.

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: "خلق الله الرحمة يوم خلقها مائة رحمة، كل رحمة منها طباق ما بين السماء والأرض"، ومنه قوله تعالى: «وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً»، ومنه تسميته تعالى للمطر رحمة «وهو الذي يُرسل الرياح بُشرًا بين يدي رحمته».

هل دخول الجنة برحمة الله أم بالعمل الصالح؟

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لن يدخل أحد منكم الجنة بعمله. قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا؛ إلا أن يتغمدني الله برحمته".

وهذا لا يعني أن الأعمال ليس لها قيمة ولا تأثير في دخول الجنة، قال الله تعالى: «وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ» الزخرف:٧٢»؛ وقال: «جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» الواقعة: ٢٤».

والجمع بين هذه الآيات والحديث أن الجنة ليست ثمنًا وعوضًا للعمل، ولكن العمل سبب لدخول الجنة، وإنما يدخلها من يدخلها برحمة الله إذا أخذ بالسبب الذي جعله الله سببًا لدخولها، فإن رحمة الله لا ينالها إلا من اجتهد في طاعة الله وأحسن العمل؛ قال تعالى: «إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ» الأعراف:٥٦»، وقال تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ» البقرة:٢١٨».

قال ابن تيمية: "وقوله صلى الله عليه وسلم: لن يدخل أحد منكم الجنة بعمله، لا يناقض قوله تعالى: «جزاء بما كانوا يعملون»؛ فإن المنفي نفى بباء المقابلة والمعاوضة، كما يقال: بعت هذا بهذا، وما أثبت: أثبت بباء السبب، فالعمل لا يقابل الجزاء وإن كان سببًا للجزاء؛ ولهذا من ظن أنه قام بما يجب عليه وأنه لا يحتاج إلى مغفرة الرب تعالى وعفوه، فهو ضال. قال النبي صلى الله عليه وسلم: "لن يدخل أحد الجنة بعمله"، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: "ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل" وروي "بمغفرته".

وقال ابن باز: فالأعمال الصالحة هي أسباب دخول الجنة، كما أن الأعمال الخبيثة هي أسباب دخول النار، والحديث يبين أن دخولهم الجنة ليس بمجرد العمل، بل لا بد من عفو الله ورحمته سبحانه وتعالى، فهم دخلوها بأسباب أعمالهم، ولكن الذي أوجب ذلك رحمته سبحانه، وعفوه ومغفرته.

نسأل الله أن يشملنا برحمته الواسعة، والحمد لله رب العالمين.

Upload by : altawhedmag.com

دروس تربوية من الهجرة النبوية

إعداد: الشيخ/ صلاح نجيب الدق
فرع بلبيس

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصَّلاةُ والسَّلامُ على نبيِّنا مُحمَّد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وبعد: فإن هجرة نبينا صلى الله عليه وسلم، وأصحابه، من مكة إلى المدينة، شرفٌ عظيمٌ ومنزلة سامية نالها المهاجرون، وهذه الهجرة المباركة ليست حدثاً عادياً، وانما هي رمز للتضحية والفداء من أجل الإسلام.

ولذلك سوف أذكر بعض الدروس التربوية المباركة من الهجرة النبوية، ليضعها المسلم أمام عينيه ليسير على ضوئها في حياته، فيسعد في الدنيا والآخرة، فأقول وبالله تعالى التوفيق:

(١) أعداء الإسلام للمسلمين بالمرصاد

إن أعداء الإسلام في كل مكان وزمان للمسلمين بالمرصاد. وهذه حقيقة ثابتة منذ أن أشرقت شمس الإسلام على العالم، ويتضح ذلك جلياً في هجرة نبينا صلى الله عليه وسلم وأصحابه بدينهم من مكة إلى المدينة؛ حيث تحمَّل نبينا صلى الله عليه وسلم الكثير من الأذى، وكذلك أصحابه الكرام مثل: بلال، وياسر وعمار وسمية وغيرهم؛ حيث منعهم المشركون من إقامة شعائر الإسلام. لقد اجتمع المشركون في دار الندوة لإعداد خطة يتخلصون بها من نبينا صلى الله عليه وسلم، ولكن الله تعالى كان لهم بالمرصاد.

قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ (الأنفال: ٣٠).

فيجب علينا أن نكون على حذر من أعدائنا، ونُعدَّ لهم ما استطعنا من قوة.

(٢) الهجرة من المعصية إلى الطاعة

إن من أعظم الدروس المستفادة من الهجرة هي

Upload by : altawhedmag.com

هجرة المعاصي والتوبة النصوح والندم على ما فرّطنا في حق الله تعالى، وحق رسوله صلى الله عليه وسلم، وحق نفسه، وحق المسلمين الكرام. قال الله تعالى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (النور: ٣١).

والتوبة الصادقة لها شروط وهي:

(١) الإقلاع عن المعصية. (٢) الندم على فعلها. (٣) العزم على عدم العودة إليها أبدا. (٤) رد المظالم إلى أهلها.

كيف يهاجر المسلم بجوارحه؟

يهاجر المسلم بلسانه من الكذب إلى الصدق. ويهاجر بعينيه من النظر عمّا حرمه الله عليه إلى النظر إلى ما أحله الله له. ويهاجر بأذنيه من الاستماع إلى الغناء الماجن إلى الاستماع إلى القرآن وأحاديث نبينا صلى الله عليه وسلم، ودروس العلم النافع وكل ما ينفع المسلم في دينه ودنياه.

ويهاجر بيده من الكسب الحرام إلى الكسب الحلال. ويهاجر بقدمه من أماكن المعاصي واللهو إلى المساجد وأماكن الطاعات وطلب العلوم النافعة المشروعة التي فيها خدمة الإسلام والمسلمين. ويهاجر بقلبه إلى الله تعالى. وهجرة القلب تعني أن يكون دائما متعلقا بالله تعالى وحده في جميع أحواله. وهذه أعظم هجرة في أعضاء المسلم. ويجب على المسلم أن يهجر البدعة إلى السُّنّة، فيتبع نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم، في جميع الأقوال والأفعال.

(٣) حُسْن التوكل على الله مع الأخذ بالأسباب

إن حُسْن التوكل على الله مع الأخذ بالأسباب يظهر جليا في إعداد نبينا صلى الله عليه وسلم لخطة الهجرة إلى المدينة، وإعداد أبي بكر الصديق للراحلتين مسبقا، واستئجار نبينا صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن أريقط المشرك ليكون دليلا له أثناء الهجرة، ثم أنه أمر عليا أن ينام في فراشه في ليلة الهجرة، ليظن المشركون أن نبينا صلى الله عليه وسلم لا يزال نائما في فراشه. ويظهر الأخذ بالأسباب أيضا في تكليف عبد الله بن أبي بكر وأخته أسماء وعامر بن فهيرة بمهام محدودة يقومون بها، وخروج الرسول صلى الله عليه وسلم وأبي بكر من الباب الخلفي لمنزل أبي بكر حتى لا يراهما أحدٌ من المشركين.

(٤) التضحية والصبر على الأذى من أجل الإسلام

يظهر ذلك بصورة واضحة في هجرة نبينا صلى الله عليه وسلم وأصحابه لبلدهم مكة المكرمة، وهي أحب بلاد الله تعالى إلى الله تعالى، وهي التي وُلدوا فيها وعاشوا فيها، وذلك من أجل الإسلام.

عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمكة: ما أطيبك من بلد وأحبك إليّ ولولا أن قومي أخرجوني منك ما سكنت غيرك. (صحيح الترمذي للألباني حديث ٣٠٨٣).

ويظهر هذا الدرس في موقف أبي بكر الصديق أثناء الهجرة مع نبينا صلى الله عليه وسلم حيث كان أبو بكر يتمنى أن يفتدي رسول الله صلى الله عليه وسلم بحياته، وبكل ما يملك ابتغاء وجه الله تعالى.

(٥) الشباب الصادق دعائم الإسلام

إن الشباب المسلم الصادق (ذكورا أم إناثا) من أصحاب العقيدة الصحيحة، هم دائما دعائم الإسلام. ويظهر هذا واضحا في موقف أسماء بنت أبي بكر الصديق والتي كانت لها مهمة بارزة أثناء الهجرة. وفيما قام عبد الله بن أبي بكر الصديق وعامر بن فهيرة؛ حيث كانا يحملان أخبار مكة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، وعلي بن أبي طالب الذي استخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم لينام في فراشه حتى يخدع المشركين. (سيرة ابن هشام جـ٢ صـ٨٩: صـ٩٤).

(٦) حُسْن اختيار الصديق

ينبغي على المسلم أن يُحسن اختيار صديقه ومن يرافقه في السفر بحيث يكون مسلما صالحا أمينا، ناصحا لغيره من الناس. ويظهر ذلك في اختيار الرسول صلى الله عليه وسلم لأبي بكر الصديق لكي يكون مرافقا له في هجرته من مكة إلى المدينة. ومن المعلوم أن الإنسان يتأثر عادة بأخلاق وأفعال من يرافقه. ولذلك حثنا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على حُسْن اختيار الصديق؛ فعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

Upload by : altawhedmag.com

المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل. (مسند أحمد جـ٢ صـ٣٣٤).

(٧) التعاون والمحافظة على الأسرار من أسباب نجاح العمل

يظهر هذا الدرس جليا في هجرة نبينا إلى المدينة حيث لم يعلم أحد من الناس بالوقت المحدد للهجرة إلا علي بن أبي طالب وأبو بكر الصديق وآل أبي بكر، أما علي فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبره بخروجه وأمره أن يتخلف بعده بمكة حتى يؤدي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الودائع التي كانت عنده للناس. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بمكة أحد عنده شيء يخشى عليه إلا وضعه عنده؛ لما يعلم من صدقه وأمانته صلى الله عليه وسلم. (سيرة ابن هشام جـ٢ صـ٩٢).

(٨) الله تعالى ينصر عباده المؤمنين

إن تأييد الله تعالى لعباده المؤمنين الصادقين ونصرته لهم حقيقة ثابتة منذ فجر التاريخ. ويظهر هذا بصورة واضحة عندما صرف الله تعالى المشركين عن دخول الغار الذي يختبئ فيه نبينا صلى الله عليه وسلم وأبو بكر الصديق أثناء الهجرة من مكة إلى المدينة. قال الله تعالى: (إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) (التوبة: ٤٠).

وعن أنس قال: حدثني أبو بكر رضي الله عنه قال: كنت مع النبي، صلى الله عليه وسلم، في الغار فرأيت آثار المشركين. قلت: يا رسول الله لو أن أحدهم رفع قدمه رآنا قال ما ظنك باثنين الله ثالثهما. (البخاري حديث ٤٦٦٣).

(٩) الله تعالى يستجيب دعاء عباده المخلصين

يتضح ذلك جليا في سرعة استجابة الله تعالى لدعاء نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أثناء الهجرة: فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال (وهو يتحدث عن أحداث الهجرة) قال: فالتفت أبو بكر فإذا هو بفارس قد لحقهم فقال يا رسول الله هذا فارس قد لحق بنا. فالتفت نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال: اللهم اصرعه. فصرعه الفرس ثم قامت تحمحم فقال: يا نبي الله مرني بما شئت. قال: فقف مكانك لا تتركن أحدا يلحق بنا. قال فكان أول النهار جاهدا على نبي الله صلى الله عليه وسلم. وكان آخر النهار مسلحة له. (البخاري حديث ٣٩١١)

وقال جل شأنه: (وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ) (غافر: ٦٠).

(١٠) أداء الأمانات إلى أهلها

يجب على كل مسلم أن يؤدي الأمانات إلى أهلها الذين ائتمنوه عليها وإن كانوا من أعدائه أو من غير المسلمين. ويتضح ذلك في هجرة نبينا من مكة إلى المدينة: حيث أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب بموعد الهجرة، وأمره أن يتخلف بعده بمكة حتى يؤدي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الودائع التي كانت عنده للناس. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بمكة أحد عنده شيء يخشى عليه إلا وضعه عنده لما يعلم من صدقه وأمانته صلى الله عليه وسلم. (سيرة ابن هشام جـ٢ صـ٩٢)

(١١) الصدق في الأقوال والأفعال طريق النجاة

يجب على المسلم الصادق أن يتجنب الكذب في جميع أقواله، ويمكن أن يستخدم المعاريض عند الضرورة. ويتضح هذا جليا فيما رواه البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال (وهو يصف أحداث الهجرة المباركة): أقبل نبي الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وهو مُردف أبا بكر، وأبو بكر شيخ يُعرف، ونبي الله صلى الله عليه وسلم شاب لا يُعرف: قال: فيلقى الرجل أبا بكر فيقول: يا أبا بكر من هذا الرجل الذي بين يديك؟ فيقول: هذا الرجل يهديني السبيل. قال: فيحسب الحاسب أنه إنما يعني الطريق.

Upload by : altawhedmag.com

وإنما يعني سبيل الخير. (البخاري حديث ٣٩١١).

احذر أخي المسلم الكريم من الكذب وإن كنت مازحاً.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قالوا يا رسول الله: إنك تداعبنا. قال: إني لا أقول إلا حقاً. (صحيح الترمذي للألباني حديث ١٦٢١).

(١٢) المرأة لها منزلة كبيرة في الإسلام

إن أحداث الهجرة المباركة أثبتت أن للمرأة مكانتها العالية في الإسلام. ويظهر ذلك جلياً في موقف عائشة بنت أبي بكر الصديق حيث حفظت أحداث الهجرة وبلغتها للأمة الإسلامية. وتظهر منزلة المرأة في الإسلام أيضاً في موقف أسماء بنت أبي بكر الصديق (ذات النطاقين)؛ حيث ساهمت في إمداد نبينا صلى الله عليه وسلم وأبي بكر الصديق بالطعام والشراب أثناء وجودهما في الغار.

وتظهر مكانة المرأة في الإسلام في موقف أم سلمة هند بنت أبي أمية. فقد عانت الكثير في سبيل هجرتها إلى المدينة؛ حيث فرق المشركون بينها وبين زوجها وابنها سلمة بعد أن فصلوا يد الطفل عن جسده. وعندما مات زوجها تزوجها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

(١٣) العفو عن الناس عند المقدرة

ينبغي للمسلم أن يتصف بصفة العفو عن الناس؛ حيث إن هذا من الدروس المستفادة من هجرة نبينا صلى الله عليه وسلم حيث يتضح ذلك في العفو عن سراقة بن مالك الذي خرج من مكة ليقبض على النبي وأبي بكر الصديق ويفوز بالمائة بعير التي أعدتها مكة لذلك. فعن البراء بن عازب عن أبي بكر الصديق قال (وهو يتحدث عن الهجرة): فارتحلنا بعدما زالت الشمس واتبعنا سراقة بن مالك قال ونحن في جلد من الأرض. فقلت يا رسول الله أتينا؟ فقال: لا تحزن إن الله معنا. فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فارتطمت فرسه إلى بطنها. أرى فقال إني قد علمت أنكما قد دعوتما علي. فادعوا لي؛ فالله لكما أن أرد عنكما الطلب فدعا الله. فنجا فرجع لا يلقى أحداً إلا قال: قد كفيتكم ما هاهنا فلا يلقى أحداً إلا رده. قال: ووفى لنا. (مسلم حديث ٣٠١٤).

(١٤) الإسلام أرسى قواعد الإخوة الصادقة

إن هجرة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قد أبرزت الكثير من المعاني السامية وأرست العديد من المبادئ العظيمة ومنها مبدأ الإخاء الإسلامي الذي قامت عليه الدولة الإسلامية الجديدة، التي أقامها نبينا صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة. فقد آخى الرسول صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار. وهذه المؤاخاة أخص من الأخوة العامة بين المؤمنين جميعاً. وذلك أعطت للمتآخين الحق في التوارث فيما بينهما دون أن يكون بينهما صلة من قرابة أو رحم. إن هذه الأخوة الربانية ليس لها نظير في تاريخ البشرية. لقد كان الأنصار يؤثرون إخوانهم المهاجرين على أنفسهم إيثاراً نادر الوجود.

(١٥) الإسلام يؤلف بين القلوب المتنافرة

إن العقيدة الإسلامية الصحيحة هي وحدها القادرة على التأليف بين القلوب المتنافرة وإزالة الحقد والكراهية والبغضاء بين الناس.

ويتضح ذلك جلياً بعد هجرة نبينا صلى الله عليه وسلم إلى المدينة حيث ألف الله تعالى بين قلوب الأوس والخزرج حيث عاشوا جميعاً في أمن وسلام بعد المعارك الطاحنة التي وقعت بينهما لسنوات عديدة حصدت خلالها الكثير من الأرواح من الجانبين.

قال الله تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون﴾ (آل عمران: ١٠٣).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

Upload by : altawhedmag.com

من نور كتاب الله

سلامة العقيدة هي النجاة

قال الله تعالى: «أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ» (التوبة: ١٠٩)

من هدي رسول الله ﷺ

الظلم يؤخر دخول الجنة

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا خلص المؤمنون من النار حُبسوا بقنطرة بين الجنة والنار، فيتقاصون مظالم كانت بينهم في الدنيا، حتى إذا نُقّوا وهُذّبوا أذن لهم بدخول الجنة».

(صحيح البخاري)

واحة التوحيد

من فضائل الصحابة

عن عقبة بن الحارث قال: صلى أبو بكر العصر، ثم خرج يمشي ومعه عليّ فرأى الحسن يلعب مع الصبيان، فحمله على عاتقه، وقال: بأبي شبيهٌ بالنبي ليس شبيهًا بعليّ، وعليّ يضحك.

(صحيح البخاري)

فضل شهر المحرم

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أفضل الصلاة بعد المكتوبة الصلاة في جوف الليل، وأفضل الصيام بعد شهر رمضان: شهر الله المحرم».

(صحيح مسلم)

من جوامع الدعاء

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا أخذ مضجعه: الحمد لله الذي كفاني وآواني وأطعمني وسقاني، والذي منّ عليّ فأفضل، والذي أعطاني فأجزل، الحمد لله على كل حال، اللهم رب كل شيء ومليكه وإله كل شيء، أعوذ بك من النار.

(سنن أبي داود)

الخير في اتباع من سلف

مر ابن عمر رضي الله عنهما برجل من أهل العراق ساقط والناس حوله، فقال: ما هذا؟ فقالوا إذا قرئ عليه القرآن أو سمع الله يُذكر، خرّ من خشية الله. قال ابن عمر: «والله إنا لنخشى الله ولا نسقط».

(فضائل القرآن لأبي عبيد)

Upload by : altawhedmag.com

من دلائل النبوة

إخبار النبي عن هلاك ملك قيصر وكسرى

عن جابر بن سمرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده، والذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله»

(مسند أحمد)

أحاديث باطلة لها آثار سيئة

"حسبي من سؤالي علمه بحالي". لا أصل له. وهذا مخالف لقوله تعالى: «وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين» (غافر: ٦٠). وقوله صلى الله عليه وسلم: "الدعاء هو العبادة". (السلسلة الضعيفة للألباني).

إعداد/د. علاء خضر

من أقوال السلف

قال عبد الله بن الديلمي رحمه الله: «إن أول ذهاب الدين: ترك السُّنة. يذهب الدين سُنَّة سُنَّة كما يذهب الحبل قوة قوة.

(أصول الاعتقاد للالكائي)

حكم ومواعظ

قال الفضيل بن عياض رحمه الله: «لا تخالط إلا حَسَن الخلق: فإنه لا يأتي إلا بخير، ولا تخالط سيئ الخلق فإنه لا يأتي إلا بشر».

من حكمة الشعر

إياك تنسى حقير الذنب تعظمه
من القراريط يأتي كل قنطار
وقم بوسعك في كسب الحلال وكن
في صرفه بين تبذير واقتار

فضل صيام عاشوراء

عن أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سُئل عن صوم عاشوراء؟ فقال: يُكفر السنة الماضية.

(صحيح مسلم)

Upload by : altawhedmag.com

كرة القدم ومجد الأمم

إعداد: د/ أحمد بن سليمان أيوب
رئيس فرع بلبيس

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليُظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

فهذه نفثات مصدور، في واقع موتور، سيطر عليه اللعب والفجور، والتعالي والغرور، والتنكُّب عن السيادة والعمل المبرور، فناديت من على المنابر، وها أنا أكرر بين السطور: إننا أمة مبعوثة؛ ابتعثنا الله لهداية الحيارى التائهين، وتبصير السالكين إلى مرضاة رب العالمين.

ولكن القوم أبوا إلا التأخر في شتى الميادين، واتبعوا أهواء المبطلين، وفرغوا الجهد فيما لا يرجى نفعه بيقين.

وكان من جملة ذلك ما نراه من انتكاس للأوضاع، وقلب للموازين، وتقديم اللاعبين على المجدين، والمقصرين على المجتهدين، وعلى رأس تلك الموازين المعكوسة والمنكوسة: أن تصدَّرت بعض الألعاب على معظم الأعمال، فصار اللاعب أعظم شأوًا من العالم الرباني، والفقيه وقارئ القرآن والتالي.

لذا، فقد رأيت من الواجب أن أضرب بسهم في ميدان النصيحة للأمة بشأن نازلة حلت بنا، ولم ينجُ منها إلا مَن رحم ربنا، ألا وهي كرة القدم.

هذه اللعبة التي صارت الغاية والهدف، والأمل والشغف، والمجد والكرم، والوجود أو العدم!!

ورغم أنها قطعة جلد لا يتعدى قطرها سنتيمترات إلا أنها أصبحت في حياة الكثير من الجماهير أضخم من الكرة الأرضية وما عليها؛ فلها تُبذل الأموال، وتُهدر الأوقات، وتُعلق اللافتات، وتقام الدنيا إذا اهتزت الشبكات، وربما مات البعض كمدًا وغمًا إذا هُزم فريقه أو ضاع الهدف خلف العارضات.

المولد والنشأة

لم تنشأ كرة القدم بين أحضان المسلمين، وإنما وُلدت من نتاج وثني؛ قالوا: إن أول من مارسها

Upload by : altawhedmag.com

الصينيون قبل الميلاد، ثم ظهرت في اليونان، وتأسست وأرسيت قواعدها في بريطانيا، ويحاول البريطانيون إثبات أن اللعبة خرجت من بلادهم. فيتناقلون بينهم قصة مفادها: أن الدانماركيين احتلوا إنجلترا خلال المدة من عام (١٠١٦م) إلى (١٠٤٢م) وحاربهم الإنجليز. وفي معركة حاسمة قطع الإنجليز رأس القائد الدانماركي، وداسوها بأقدامهم، كأنها كرة. وصارت هذه الفعلة تقليدا قوميا يدل على الثأر. ثم مع مرور الأيام تحولت الرأس إلى كرة بالمواصفات الحديثة. ولكن هذه أسطورة شائعة ولا تثبت من الناحية التاريخية.

وكل هذا يدل على أن قوانين اللعبة أسسها ملاحدة لا علاقة لهم بالإسلام لا من قريب، ولا من بعيد، فلا عجب إن رأيت قوانين اللعبة تخالف شريعة الإسلام. وكل عاقل وناظر لما يجري في الملاعب لا يستطيع إنكار هذا. فتدبر معي لو أن أحد اللاعبين ضرب خصمه، فكسر ساقه، أو فقأ عينه، أو شج رأسه بما يحكم عليه؟

شريعة الإسلام تقول: عليه القصاص والا الدية.

وقوانين اللعبة تقول: أقصاه الطرد من ساحة المعركة؟!

ولأن المسلمين قبلوا اللعبة بكل ما فيها من قوانين وقواعد غربية:

استبدلت اللغة العربية بالأعجمية، واستمع إلى أي معلق عربي وهو يردد أثناء المباراة: (الفاول، الكورنر، السنتر، الأوت، ....)

استبدلت ثياب العفة بثياب تكشف العورة "الشورت"، والفخذ عورة.

وحاكيناهم في العادات والرقصات عند إحراز الأهداف، ومن تشبه بقوم فهو منهم.

ورحم الله شيخ الإسلام إذ يقول: إن المشابهة في الظاهر تورث نوع مودة ومحبة وموالاة في الباطن، كما أن المحبة في الباطن تورث المشابهة في الظاهر، وهذا أمر يشهد به الحس والتجربة.

وهذا ابن مسعود يقول: أنتم أشبه الأمم ببني إسرائيل سمتا وهديا، تتبعون عملهم حذو القذة بالقذة، غير أني لا أدري أتعبدون العجل أم لا؟

وقد حذرنا رب العالمين من مشابهتهم فقال: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ** (المائدة: ٥١).

شريعتنا تحثنا على الرياضة ولكن...

قال الله تعالى: **وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ** (الأنفال: ٦٠).

وفي البخاري: عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه، قال: مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفر من أسلم ينتضلون، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «ارموا بني إسماعيل فإن أباكم كان راميا، ارموا وأنا مع بني فلان». قال: فأمسك أحد الفريقين بأيديهم، فقال رسول الله :صلى الله عليه وسلم مالكم لا ترمون؟ » قالوا: كيف نرمي وأنت معهم؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ارموا وأنا معكم كلكم».

فأي عضو كثرت رياضته قوي، وخصوصا على نوع تلك الرياضة، بل كل قوة فهذا شأنها، فإن من استكثر من الحفظ قويت حافظته، ومن استكثر من الفكر قويت قوته المفكرة، ولكل عضو رياضة تخصه: فللصدر القراءة، وكذلك رياضة اللسان في الكلام.... وأما ركوب الخيل، ورمي النشاب، والمصارعة، والمسابقة على الأقدام فرياضة للبدن كله، ورياضة النفوس: بالتعلم والتأدب والفرح والسرور والصبر والثبات والإقدام والسماح، وفعل الخير، ونحو ذلك مما ترتاض به النفوس.

إذن فالمقصود من الرياضة في الإسلام: التقوي، واكتساب القدرة على الجهاد في سبيل الله، واحقاق الحق ونصرته، وليس للحصول على المال والشهرة وحب الظهور والنفوذ كما هو حال أكثر الرياضيين اليوم.

فالرياضة ليست مقصودة لذاتها، وانما شرعت كوسيلة إلى غاية، فالله تعالى ما خلقنا عبثا: **أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ** (المؤمنون: ١١٥).

أي: أظننتم أنكم مخلوقون بلا قصد كي تلعبوا

Upload by : altawhedmag.com

وتعبثوا كما خُلقت البهائم بلا ثواب، ولا عقاب؟

فإن الإنسان هُيِّئ للنظر في العواقب والعمل للآجل بخلاف البهيمة، فإنها منهمكة في لذة المطعم والمشرب، وفكرها خالٍ عن العواقب، ولهذا تساق إلى المذبح وهي منهمكة في لذاتها.

فالإنسان مخلوق ليعمل عملاً صالحًا لا ليلعب عمره كاملاً، قال الله لنبيه: «يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا» (المزمل: ١-٢).

ووصف الله أنبياءه بالقوة والجد في العمل، قال تعالى: «وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ» (ص: ٤٥)؛ أي أصحاب القوة على عبادة الله وطاعته.

ولم يأت اللعب واللهو في كتاب الله بمدح، ولا ثناء قط؛ فاللعب: هو كل عمل لا يُجدي نفعًا. واللهو: هو الشيء الذي يتلذذ به الإنسان، فيلهيه ثم ينقضي.

وافتح كتاب الله لترى هذه المعاني جلية واضحة للناظرين: قال تعالى: «وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ» الجمعة: ١١، وقال تعالى: «وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ» (العنكبوت: ٦٤)، وقال تعالى: «وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا» (الأنعام: ٧٠).

وقد نزّه الله نفسه عن صفة اللعب، فقال تعالى: «وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا لَاتَّخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ» (الأنبياء: ١٦-١٧).

ومن دقة نظر الإمام البخاري أن بوب في صحيحه بباب: "كل لهو باطل إذا شغله عن طاعة الله"، وهو يشير إلى حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «... وكل شيء يلهو به الرجل باطل إلا: رميه بقوسه، وتأديبه فرسه، وملاعبته امرأته، فإنهن من الحق». السلسلة الصحيحة.

المشروع والممنوع من الألعاب الرياضية:

فصّل الإمام ابن القيم أنواع الألعاب الرياضية تفصيلاً جامعًا، فقال: المغالبات في الشرع تنقسم ثلاثة أقسام:

أحدها: ما فيه مفسدة راجحة على منفعته كالنرد، والشطرنج، فهذا يحرمه الشارع، ولا يبيحه؛ إذ مفسدته راجحة على مصلحته، وهو من جنس مفسدة السكر، ولهذا قرن الله سبحانه وتعالى بين الخمر والقمار في الحكم، وجعلهما قريني الأنصاب والأزلام، وأخبر أنها كلها رجس، وأنها من عمل الشيطان.

القسم الثاني: عكس هذا وهو ما فيه مصلحة راجحة، وهو متضمن لما يحبه الله ورسوله، فهو متعين عليه، ومفوض إليه، فهذا لا يحرم، ولا يؤمر به كالصراع، والعدو والسباحة وشيل الأثقال ونحوها، فهذا القسم رخص فيه الشارع بلا عوض؛ إذ فيه مصلحة راجحة، وللنفس فيه استراحة وإجمام، وقد يكون مع القصد الصالح عملاً صالحًا، كسائر المباحات التي تصير بالنية طاعات، فاقتضت حكمة الشرع الترخيص فيه لما يحصل فيه من إجمام النفس وراحتها، واقتضت تحريم العوض فيه.

الثالث: محبوب مرضي لله ورسوله؛ معين على تحصيل محابّه؛ كالسباق بالخيل، والإبل، والرمي بالنشاب.

والمتأمل في كلامه مع تدبُّر النصوص الشرعية، يرى أن كرة القدم، الأصل فيها الإباحة، ولكنّ المباح قد يتحوّل إلى الحل، أو الحرمة بحسب ما يترتب عليها من مصالح ومفاسد، وهنا بيت القصيد.

أحرام هي أم حلال؟

اختلف أهل العلم في أصل الكرة بين قائل يقول: هي مباحة، وآخر يقول: حرام، لكن من يراقب الأمور بميزان الشرع يعلم يقينًا أن كرة القدم قد جلبت على البلاد والعباد من المفاسد العظيمة ما

Upload by : altawhedmag.com

لا يحتاج إلى برهان، والحكم في الإسلام يدور مع علته وجودًا وعدمًا، وهذا ما قاله عقلاء البشر.

ملوك إنجلترا يحرمون لعب الكرة:

لما انتشرت هذه اللعبة في أرجاء بريطانيا كثرت بسببها المفاسد، فأصدر الملك (إدوارد الثاني) مرسومًا ملكيًا قال فيه: "لما كان هناك ضجيج، وأصوات كثيرة تملأ البلاد بسبب التشاجر والتدافع خلف كرات كبيرة، ولما كانت شرور كثيرة تحدث بسبب هذا، ولما كان الله يحرم كل هذه الشرور، لذلك فإني آمر وأمنع بأمر الملك: الاشتراك في مثل هذه الألعاب مستقبلاً، ومن يخالف ذلك تكون عقوبته السجن". اهـ.

وهذه الفتيا خرجت من سياسي ماهر، وقائد حاذق، يريد جمع الكلمة لا تفريق الأمة، وان التاريخ ليشهد واقعًا مريرًا واضطرابًا خطيرًا بسبب لعبة لن تقدم، ولن تؤخر.

الحرب أولها كلام:

فلم يقتصر العنف على ملاعب كرة القدم فحسب، بل تجاوز هذا المجال ليصل إلى زعزعة العلاقات الدولية التي تربط بين دولتي الفريقين المتنافسين، وتعريضها للقطيعة، وربما في بعض الأحيان إلى حرب ضارية يسقط فيها آلاف القتلى فداء لروح الفريق الوطني، ونصرة سمعته الكروية.

كما حدث بين دولة الهندوراس، ودولة السلفادور حيث قامت بينهما حرب شاملة سنة (١٩٦٩م) أطلق عليها: «حرب كرة القدم»؛ بسبب النزاع على نتيجة مباراة دولية بينهما، وقد استمرت الحرب سبعة أيام، وقُتل فيها ما يزيد على ألفين من الجانبين.

المؤامرة على الإسلام والأصابع الخفية:

وصف الله اليهود في كتابه بأنهم «وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا»، وهذا الإفساد عام في كل نواحي الحياة: سياسية، حربية، فكرية، رياضية... ويحاول اليهود صرف العالم عامة، والمسلمين خاصة عن مواكبة النهضة الحضارية؛ وذلك بإشغالهم بقضايا اللهو والترفيه حتى تتحول عندهم إلى غايات وأمنيات، وليس هذا تخمينًا، ولا ضربًا بالغيب، فقد نصت بروتوكولاتهم على هذه القضايا، ففيها ما نصه:

(ولكي تبقى الجماهير في ضلال لا تدري ما وراءها، وما أمامها، ولا ما يراد بها، فإننا سنعمل على زيادة صرف أذهانها: بإنشاء وسائل المباهج والمسليات، والألعاب الفكاهية، وضروب أشكال الرياضة واللهو، وما به الغذاء للذاتها وشهواتها، والإكثار من القصور المزوقة، والمباني المزركشة، ثم نجعل الصحف تدعو إلى مباريات فنية ورياضية).

نعم والله لقد تصدرت الرياضة الصفحات الرئيسة في الصحف والمجلات، والإذاعة والتلفزيونات، وفي الطرق، والسيارات، والمقاهي، ومواقع الشات. هوس تسلط على العقول: من أجلها تقام المعارك، وتنشب الحروب، وتموت الضحايا، ولأجلها تطلق الزوجات، وتقطع أواصر القربات، ويطعن الأخ بالسكين أخاه...

ويوم أن تقام مباراة بين فريقين لامعين، فكأن الحرب الضروس قد أعلنت، ورُفعت لها الرايات، وانبرت لها الإذاعات، وهيئت لها الشاشات، وأعد المشجعون لها الأحجار والسكاكين والطبول والمزامير والأناشيد الجماعية، والهتافات القوية. وما أن تنجلي المعركة الحامية عن هزيمة أحد الفريقين، حتى ينتقل ميدان المعركة من ساحة الملعب ليكون ميدانها في البيوت، والمدارس والدواوين ومكاتب الموظفين.

ولعب الكرة ليس مذهبي
إذ فيه للقتال أقوى سبب
يُدنّس المروءة الحصينة
ويطرد الوقار والسكينة
فما رأيت فيه شيئًا يُحمد
فترك فعله لدى أحمد

هذا وللحديث بقية إن شاء الله، ونسأل الله السلامة والعافية.

Upload by : altawhedmag.com

وما كان ربك نسيًّا

أ. د محمد حامد
الأستاذ المساعد بقسم التفسير وعلوم القرآن بجامعة الأزهر

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى آله صحبه أجمعين.

أما بعد: فقد كان رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم ينتظر بشوق مجيء جبريل عليه السلام لما كان يُبلغه إياه عن ربه سبحانه من وحي معصوم، ويظهر أثر ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم في جُوده وطاعته لربه.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان جبريل يلقاه في كل ليلة من رمضان، فيدارسه القرآن، فلرسول الله صلى الله عليه وسلم حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة» (صحيح البخاري (ح٣٢٢٠)، وصحيح مسلم (٢٣٠٨)).

وإذا غاب جبريل عليه السلام عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم زمنا اشتاق إلى لقائه، وترقَّب مجيئه بلهفة شديدة، ومن الثابت عنه صلى الله عليه وسلم في هذا الباب أنه قال لجبريل عليه وسلم: «ألا تزورُنا أكثر مما تزورنا؟». قال: فنزلت: «**وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا**» (سورة مريم:٦٤) (صحيح البخاري: ٣٢١٨).

وقد أوضحت هذه الآية الكريمة أن جبريل عليه السلام لا يتنزَّل إلا بأمر من الله تعالى، وما كان له أن يسبق أمر الله تعالى وقوله، وهذا دأب الملائكة عموما قال الله عز وجل: «**وَقَالُوا اتَّخَذَ**

Upload by : altawhedmag.com

الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ (٢٦) لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ (٢٧) يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ» (سورة الأنبياء: ٢٦-٢٨).

وقوله تعالى: «لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ» كناية عن إحاطة علمه سبحانه بكل شيء ذاتا وصفة زمانا ومكانا لا يخفى عليه شيء عز وجل.

قال ابن جزي في تفسيره (٤٨٣/١): «لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ»: أي: له ما قدامنا وما خلفنا، وما نحن فيه من الجهات والأماكن، فليس لنا الانتقال من مكان إلى مكان إلا بأمر الله، وقيل ما بين أيدينا: الدنيا إلى النفخة الأولى في الصور، وما خلفنا: الآخرة، وما بين ذلك: ما بين النفختين وقيل: ما مضى من أعمارنا وما بقي منها، والحال التي نحن فيها، والأول أكثر مناسبة لسياق الآية».

وأمّا قوله عز وجل: «وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا» (سورة مريم:٦٤): ففيه بيان أنه سبحانه وتعالى لم ينس رسوله صلى الله عليه وسلم، ولكنه أخّر نزول جبريل عليه السلام لحكمة، وهو سبحانه الحكيم العليم.

أي: وما كان ربك عز وجل تاركا لك، وعدم النزول لم يكن إلا لعدم الأمر به لحكمة بالغة فيه، ولم يكن لتركه تعالى لك وتوديعه إياك كما زعمت الكفرة.

ونظير هذا المعنى في الآية الكريمة ما ثبت في نزول آيات سورة الضحى.

عن جندب رضي الله عنه، قال: «احتبس جبريل صلى الله عليه وسلم على النبي صلى الله عليه وسلم»، فقالت امرأة من قريش: أبطأ عليه شيطانه، فنزلت: «وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى، مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى» (الضحى: ٢) (صحيح البخاري ح١١٢٥)، وفي رواية لمسلم (ح١٧٩٧): «أبطأ جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال المشركون: قد ودّع محمدٌ فأنزل الله عز وجل: «والضحى والليل إذا سجى، ما ودّعك ربك وما قلى» (الضحى: ٢)».

فوائد جليلة وتنبيهات لطيفة

وفي قوله تعالى: «وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا» فوائد جليلة وتنبيهات لطيفة منها:

١-أنها تبعث في قلوب العباد الطمأنينة والرضا بقضاء الله تعالى، والتسليم لحكمه، وحسن الظن به سبحانه.

إن المؤمن إذا وجد في واقع الناس ما يثير السؤال، ويستدعي الاستفسار كيف قدّر الله ذلك، ولم ترك هذا، ولم لم يُؤاخذ هذا ويهلكه وهو ظالم مفسد يأتيه الجواب، ويسعفه الرد بقوله تعالى: «وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا»، ونظيره في ذلك قول الله سبحانه: «وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ» (سورة المؤمنون:١٧)، وقوله تعالى: «وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ» (سورة إبراهيم:٤٢).

فهو سبحانه ليس بغافل عن الخلق وأفعالهم، ولكنه يؤخّر من يؤخره لحكمة، ويُمهله لحكمة لا يعجل سبحانه لعجلة أحد بل جعل لكل شيء مقدارا فهو منته إليه، وصدق الله الحليم إذ قال: «وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ» (سورة النحل:٦١)، وقال عز وجل: «وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا»

Upload by : altawhedmag.com

(سورة فاطر:٤٥)، وقال جلّ وعلا: «وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا مِن دُونِهِ مَوْئِلًا» (سورة الكهف: ٥٨).

إننا بنظرتنا العجلى، ورؤيتنا القاصرة قد يقع منا استشكال لما نشاهد من استطالة أعداء الدين ومنعتهم، واستضعاف المسلمين، وهوانهم، وعند التدبر والتأمل يزول الإشكال، ويتضح الحال، ويعلم أن كل شيء بقدر، وأنه سبحانه -وهو العليم- لا يخفى عليه شيء في الأرض والسماء.

إن رب العزة سبحانه لا يخفى عليه تسلُّط هؤلاء اليهود الغاشمين على المسلمين المستضعفين في غزة وغيرها، وهو قادر سبحانه على نصر المؤمنين واهلاك المعتدين، ولكنه جعل للنصر أسبابا، وللظفر مفتاحا فمن أخذ بالأسباب، واستعمل المفتاح بحقه فُتح له، وكان من المنصورين.

قال تعالى: «وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ» (سورة الروم:٤٧)، وقال تعالى: «إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ» (سورة غافر:٥١).

إن ربنا لم ينس أفعال المجرمين، ولا أعمال المعتدين، ولم ينس أيضًا أنين المستضعفين، ولا دماء المجاهدين، ولكنه الحكيم العليم.

إن ربنا سبحانه لم ينس، ولم يغفل عن استغاثة المستغيثين، وحال الفقراء البائسين.

ولكنه سبحانه جعل في خلقه سننا لا تحابي أحدًا ولا تجامله، ومن سننه في خلقه سنة الابتلاء والتمحيص وسنة الإملاء والاستدراج.

فالله سبحانه يبتلي عباده المؤمنين بالابتلاءات، ويمتحنهم بالامتحانات ليطهرهم ويمحصهم، وليغفر لهم ويرفعهم، وليتبين المؤمن الصابر المحتسب من غيره وهو العليم سبحانه.

قال تعالى: «وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ» (سورة محمد:٤).

وقال تعالى: «لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ» (سورة آل عمران:١٨٦).

والله سبحانه يملي للظالم ويستدرجه فيزداد غيًا وضلالًا وفسادًا وافسادًا فيأتيه العذاب بغتة والهلاك هجمة فيستأصله ويجتثه ويقضي عليه فلا إفلات ولا مناص، ولا ملاذ ولا مهرب.

قال تعالى: «وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ (١٨٢) وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ» (سورة الأعراف: ١٨٢-١٨٣)، وقال تعالى: «وَلَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٧٦) إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٧٧) وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ (١٧٨) مَّا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ» (سورة آل عمران:١٧٦-١٧٩).

٢- ومن فوائد هذه الجملة الكريمة «وما كان ربُّك نسيًا» أنها توقظ الضمير، وتورث القلب المراقبة، وتجعله في انتباه من غفلته، ويقظة من رقدته.

العبد ينسى وربه لا ينسى، يقع أحدنا في ذنوب ومخالفات ثم يغفل عنها وكأن أمرًا لم يقع،

Upload by : altawhedmag.com

وكأن إثما لم يُرتكب، فما أشد هذه الغفلة، وما أقبح هذا النسيان. قال تعالى: «يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ» (سورة المجادلة:٦).

وقال تعالى: «وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا» (سورة الكهف:٤٩).

فعلينا أن نستغفر الله مما نعلمه من أنفسنا، ومما لا نعلمه، وأن نسأله العفو والمغفرة والرحمة فهو العفو الغفور الرحيم.

دع عنك ما قد فات في زمن الصبا
واذكر ذُنُوبك وابكها يا مُذنبُ
واخش مُناقشة الحساب فإنَّهُ
لا بُد يُحصى ما جنيت ويكتبُ
لم يَنْسَهُ الملكان حين تنسيتَهُ
بل أثبتاه وأنت لاهٍ تلعبُ
والروحُ فيكَ وديعةٌ أُودعتَها
سترُدُّها بالرغم منك وتُسلبُ
وغُرور دُنياك التي تسعى لها
دارٌ حقيقتُها متاعٌ يذهبُ
والليل فاعلم والنهار كلاهما
أنفاسنا فيها تُعدُّ وتُحسبُ
وجميعُ ما حصلته وجمعته
حقًّا يقينًا بعد موتك يُنهبُ
تبًا لدار لا يدومُ نعيمها
ومشيدها عما قليل يخربُ

٣-من فوائد هذه الجملة الكريمة أيضًا أنها تدفع العبد إلى البذل والعطاء إخلاصًا واحتسابًا مع اليقين بأن الجزاء ثابت، والأجر لا يضيع.

إذا علمت أن ربك لا ينسى ولا يغفل فاجتهد في فعل الخيرات، ولا تنتظر من أحد جزاءً ولا شكورًا، ولا تخشَ من ضياع عملك إذا أخلصت وأحسنت؛ فإن ما عند الله باقٍ لا ينفد، وهو سبحانه الكريم الواسع العليم. قال تعالى: «وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ» (سورة آل عمران: ١١٥).

وقال تعالى: «مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (١٢٠) وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» (سورة التوبة:١٢٠-١٢١).

إن العبد ليؤجرُ ويُثاب على نيته الحسنة، فضلًا عن عمله؛ فكيف لو استمر وثبت! ومن أسماء الله عز وجل الشاكر والشكور فهو سبحانه يُعطي عباده ويمن عليهم بالأجر الكبير والثواب الجزيل في مقابلة العمل القليل الذي يعود عليهم لا عليه، وينفعهم ولا ينفعه سبحانه وصدق الله إذ قال: «مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا» (سورة النساء:١٤٧).

فعلمك- يا عبد الله- بأن ربك سبحانه لا يغفل ولا ينسى يدفعك إلى أن تخلص له وتجتهد في فعل الخير ابتغاء مرضاته، ورجاء لثوابه؛ قال تعالى: «وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى (١٧) الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى (١٨) وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى (١٩) إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى (٢٠) وَلَسَوْفَ يَرْضَى» (سورة الليل: ١٧-٢١).

نسأله سبحانه رضاه والجنة، ونعوذ به من سخطه والنار. والحمد لله رب العالمين.

Upload by : altawhedmag.com

الإخلاص

إعداد الشيخ / ابراهيم حافظ رزق
فرع منشأة البكاري

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وبعد: فإن من الأمور التي دعا إليها الإسلام: الإخلاص لله تعالى في القول والعمل: فعلى الإخلاص يدور قبول العمل عند الله سبحانه وتعالى: لأنه لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصًا لوجهه سبحانه، لذلك أمرنا وأمر غيرنا بذلك: فقال تعالى: «وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ» (البينة: ٥).

فقبل أن يأمرنا بالصلاة والزكاة أمرنا بإخلاص العبادة.

وقد أمر الله رسولنا محمدًا صلى الله عليه وسلم بالإخلاص فقال تعالى له: «إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ (٢) أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ» (الزمر: ٢-٣).

وقال له: «قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ» (الزمر: ١١).

ولذلك قال أهل العلم: لكي يقبل الله عمل العبد لا بد أن يتوفر في العمل شرطان هما: الإخلاص أولًا، ثم المتابعة والموافقة لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم. وقد قيل في قوله تعالى: «لِيَبْلُوَكُمْ

Upload by : altawhedmag.com

أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ» (الملك: ٢)؛ قيل: أصوبه وأخلصه؛ أي: أن يكون العمل صوابًا مشروعًا وفق ما جاء به النبي عليه الصلاة والسلام، وأن يكون خالصًا لله سبحانه وتعالى. فإن كان العمل صوابًا ولم يكن خالصًا لله لا يقبله الله تعالى، وإن كان العمل خالصًا ولم يكن صوابًا لا يقبله الله تعالى أيضًا. والله تعالى يقول في الحديث القدسي: «أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملًا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه». رواه مسلم. وفي رواية ابن ماجه: «فأنا منه بريء وهو للذي أشرك».

والإخلاص سر بين العبد وربه لا يطلع عليه أحد، فالإخلاص شيء بين العبد وربه لا يطلع عليه إلا مالك القلوب سبحانه وتعالى. وفي الحديث الصحيح: «ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب». متفق عليه من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنهما.

وفي الصحيح أيضًا قول النبي عليه الصلاة والسلام: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى ما الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه». رواه البخاري ومسلم من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

والنية هي القصد والتوجه الباعث على العمل، ومقاصد العباد وتوجهاتهم تختلف اختلافًا عظيمًا بحسب ما يقوم في القلب، فعلى العبد المسلم أن يخلص التوجه والقصد عند كل عمل، وأن يجتهد في تخليص النية؛ لأن الشيطان يحاول جاهدًا أن يفسد على العبد عمله، وكذلك نفس العبد تحاول أن تبحث عن حظها في كل الأعمال بظهور العمل ومراءاة الناس، وهذا مما يفسد على العبد عمله ويجرد من الإخلاص لله رب العالمين. والله تعالى يقول: «فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا» (الكهف: ١١٠).

وقياسًا على قول النبي صلى الله عليه وسلم: «فمن كانت هجرته إلى الله...» نقول فمن كانت صلاته لله فهي لله، ومن كانت زكاته لله فهي لله، ومن كان حجه لله فهو لله. وقس على هذا كل أعمال العبد. وإن كانت أعمال العبد يشوبها الرياء وحب الظهور فهي لغير الله، والله تعالى منها بريء. ولذلك فإن المرائين لا حظ لهم ولا نصيب في الأجر عند الله. والله تعالى يقول: «مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ١٥ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ» (هود: ١٥-١٦).

ويقول تعالى: «فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ٤ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ٥ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ٦ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ» (الماعون: ٤-٧).

وفي الحديث الشريف: «إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر». الرياء: يقول الله يوم القيامة إذا جزى الناس بأعمالهم: «اذهبوا إلى الذين كنتم تراؤون في الدنيا، فانظروا هل تجدون عندهم جزاء». صححه الألباني في صحيح الترغيب. وكذلك رواه الإمام أحمد من حديث محمود بن لبيد.

والله تعالى يقول: «قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ١٦٢

Upload by : altawhedmag.com

لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين» (الأنعام: ١٦٢- ١٦٣).

وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد، فأتي به، فعرفه نعمه، فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت، قال: كذبت، ولكنك قاتلت ليقال جريء، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار، ورجل تعلم العلم وعلمه، وقرأ القرآن، فأتي به فعرفه نعمه، فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم وعلمته، وقرأت فيك القرآن، قال: كذبت، ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم، وقرأت القرآن ليقال: هو قارئ فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار، ورجل وسع الله عليه، وأعطاه من أصناف المال كله، فأتي به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك، قال: كذبت، ولكنك فعلت ليقال: هو جواد، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه، ثم ألقي في النار».

وفي مقابل هؤلاء الأصناف الثلاثة الذين ذكرهم الحديث الشريف وبين حقيقة عملهم ومراءاتهم للناس وعدم إخلاصهم العمل لله، ففي المقابل ثلاثة آخرون ذكرهم الرسول صلى الله عليه وسلم وكان إخلاصهم العمل لله سببًا في نجاتهم مما وقعوا فيه، وذلك في حديث الثلاثة الذين انطبق عليهم الغار وهو في صحيح البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فأول الثلاثة: توسل إلى الله بإخلاصه في بر والديه، والثاني: توسل إلى الله بإخلاصه في عفته وطهارته وابتعاده عن إتيان الفاحشة، والثالث: توسل إلى الله بإخلاصه في أداء حق الأجير وتنميته له، وثلاثتهم كان يقول: «اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه، فانفرجت الصخرة وخرجوا يمشون».

وفيه أن الدعاء والتقرب إلى الله تعالى بصالح الأعمال والإخلاص سبب لتفريج كل كرب. وكل مسلم عليه أن يضع نفسه مكان أي واحد من هؤلاء الثلاثة، وعليه أن يسأل نفسه وأن يفتش في أعماله عن أي عمل أخلص فيه لله حتى إذا وقع في ضيق أو كرب توسل إلى الله بهذا العمل بمعنى أن يكون لكل واحد منا خبيئة يدخرها لوقت الشدة يكون فيها قد أخلص لله العمل، فالإخلاص هو روح العبادة، وعليه مدار قبول الأعمال.

فلا تجعل أيها المسلم لأي أحد من عبادتك نصيبًا، واجعلها كلها لله عز وجل؛ حتى تكون مقبولة عند الله تعالى.

نسأل الله أن يرزقنا الإخلاص في الأمور كلها، وأن يجعل أعمالنا كلها خالصة لله وحده وألا يجعل لغيره فيها شيئًا، وأن يقينا جميعًا شرَ الشرك، وحبوط العمل.

وصل اللهم وسلم على رسولنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

Upload by : altawhedmag.com

شبهة سحر النبي ﷺ والرد عليها

المستشار/أحمد السيد علي
نائب رئيس قضايا الدولة

الحمد لله حمدًا لا ينفد، أفضل ما ينبغي أن يُحمد، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تعبّد.

أما بعد: فما يزال العلمانيون، والملحدون، ومنكرو سُنة النبي صلى الله عليه وسلم يُلقون شبهات المستشرقين على المسلمين ليفتنوهم عن دينهم، وليصرفوهم عن سُنة نبيهم بزعم تعارض السنة مع القرآن الكريم. ومن تلك الشبهات: شبهة حديث سحر النبي صلى الله عليه وسلم، والتي سوف نقوم بتفنيدها -بمشيئة الله تعالى- على النحو التالي:

الوقفة الأولى: الحديث الدال على السحر:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: "سُحر النبيُّ صلى الله عليه وسلم، حتى كان يُخيَّل إليه أنه يفعل الشيء وما يفعله، حتى كان ذات يوم دعا ودعا، ثم قال: أشعرت أن الله أفتاني فيما فيه شفائي، أتاني رجلان: فقعد أحدهما عند رأسي، والآخر عند رجليّ، فقال أحدهما للآخر: ما وجعُ الرجل؟ قال: مطبوبٌ، قال: ومن طبَّه؟ قال: لبيد بن الأعصم، قال: فيما ذا؟ قال: في مُشط ومُشاطة وجُف طلعة ذكر، قال: فأين هو؟ قال: في بئر ذروان، فخرج إليها النبيُّ صلى الله عليه وسلم، ثم رجع فقال لعائشة حين رجع: نخلها كأنه رؤوس الشياطين، فقلت: استخرجته؟ فقال: لا، أما أنا فقد شفاني الله، وخشيتُ أن يُثير ذلك على الناس شرًا، ثم دُفنت البئر" (رواه البخاري).

والمعنى الإجمالي: أي أن السحر الذي عُمل للنبي صلى الله عليه وسلم كان موضوعًا داخل غلاف طلع نخلة مذكرة.

الوقفة الثانية: نوع السحر الذي تعرض له النبي صلى الله عليه وسلم:

السحر نوعان:

أ - سحر التخييل: وهو يقتصر على تغيير إدراك البصر دون المساس بحقيقة الأشياء.

دليله: قال تعالى: «قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ» (الأعراف: ١١٦)، وقال: «قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى» (طه: ٦٦).

أعراض سحر التخييل:

١- يرى الإنسان الثابت متحركًا، والمتحرك ثابتًا.

٢- يرى الصغير كبيرًا، والكبير صغيرًا.

٣- يرى الأشياء على غير حقيقتها: مثل ما رأى الناس الحبال والعصيّ ثعابين تتحرك.

٢- سحر التأثير: (السحر الحقيقي) يمتلك قدرة فعلية على تغيير طبائع الأجسام والتأثير المباشر على الصحة والمشاعر.

دليله: قال تعالى: «فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ» (البقرة: ١٠٢).

وسحر النبي صلى الله عليه وسلم كان نوعًا من أنواع سحر التخييل، وهو مرض أصاب النبي صلى الله عليه وسلم، لم يؤثر على جوارحه، ولا على عقله، فلم يتمكن منه، ولم يؤثر على بلاغه لرسالة الله.

والدليل على ذلك الآتي:

١- قول عائشة: «وإنما كان يخيل إليه أنه يفعل الشيء وما يفعله».

دليل على أن سحره من قبيل سحر التخييل.

٢- قول الرجلان: «ما وجعُ الرَّجُل؟ قال: مطبوبٌ، قال: ومَن طبَّه؟»

وقول النبي صلى الله عليه وسلم: «شفاني الله».

دليل على أن سحره كان نوعًا من أنواع المرض، شفاه الله منه.

ولنضرب مثال تقريبي على التخييل: الآن استطاع العلم الحديث، عن طريق ما بات يعرف باسم الذكاء

Upload by : altawhedmag.com

الاصطناعي نشر فيديوهات يخيل لمن يراها أنها حقيقية، وهي في الحقيقة مزورة وليست حقيقية، فالتخييل هنا وقع على عين الرائي لها، فيظن حقيقتها، وصدقها، ولم يقع على جوارحه، ولم يؤثر فيها.

الوقفة الثالثة: الحكمة من سحر النبي صلى الله عليه وسلم:

وقوع السحر على النبي صلى الله عليه وسلم هو ابتلاء لحكمة الاهية جليلة، وليس فيه أي طعن في نبوته أو عصمته فيما يبلغ عن الله. وقد اقتضت حكمة الله من هذا الابتلاء ما يلي:

١- إثبات حقيقة السحر:

ليبين الله لعباده أن للسحر حقيقة وتأثيرا بإذنه.

٢- بيان العصمة في التبليغ:

ليؤكد أن السحر لم يؤثر قط على عقله في تلقي الوحي أو تبليغ الرسالة، بل كان تأثيره في الأمور الدنيوية والجسدية الخاصة بالتخييل.

٣- التشريع والتعليم:

ليعلم النبي صلى الله عليه وسلم والأمة كيفية الرقية والاستعاذة واللجوء إلى الله؛ حيث كان هذا الابتلاء سببا في نزول سورتي الفلق والناس (المعوذتين).

٤- التأسي بالأنبياء: ليبتلى كما ابتلي الأنبياء من قبله (كسيدنا موسى عليه السلام)، مما يرفع درجاته ويعلي مقامه عند الله.

٥- التوكل واليقين:

لإظهار شدة افتقاره وتضرعه إلى الله في طلب الشفاء، حيث بطل السحر بفضل الله ودعائه.

الوقفة الرابعة: سحر النبي صلى الله عليه وسلم، والعصمة:

يعترض البعض على سحر النبي صلى الله عليه وسلم، ويزعمون أن سحره يتعارض مع عصمة الله له، ويرد عليهم بالآتي:

١- إن المقصود بالعصمة أن الله سبحانه وتعالى قد تكفل بحماية نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وحفظه من كيد الكفار وايذائهم بالقتل، أو الاهلاك حتى يتم تبليغ رسالته كاملة، وهذا ما حدث فلم يقتل النبي صلى الله عليه وسلم، والسحر ليس قتلا.

٢- إن سحر النبي صلى الله عليه وسلم ابتلاء من الله له؛ للحكم السابق ذكرها، وقد ابتلى الله بعض أنبيائه بأعظم من السحر، ولم يقدح ذلك في نبوتهم ورسالتهم كما يزعم هؤلاء، فقد ابتلاهم بالقتل، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (آل عمران: ٢١)، وقد قتل يحيى بن زكريا عليهما السلام على يد أحد ملوك بني إسرائيل بسبب امرأة بغي؛ حيث طلب رأسه هدية لها، ولم يخل هذا بمقام نبوته.

الوقفة الخامسة: شبهة تعارض الحديث مع آية «إن تتبعون إلا رجلا مسحورا»:

منكرو السنة ينكرون أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم إذا توهموا معارضتها للقرآن الكريم، دون أن يرجعوا إلى ضوابط التعارض والترجيح بين الحديث وبين الآية، أو الآيات المتعارضة معه، ومنها هذا الحديث، ولإزالة التعارض المتوهم في أذهانهم نبين الآتي:

١- إن قوله تعالى: «وقال الظالمون إن تتبعون إلا رجلا مسحورا» هي آية مكية، تكررت في سورة الفرقان (الآية: ٨) وسورة الإسراء (الآية: ٤٧)، وذكر القرآن ذلك حكاية عن مقالة الكفار في مكة أن النبي صلى الله عليه وسلم رجل مسحور لصرف الناس عن اتباعهم له صلى الله عليه وسلم، فهل وقع سحر النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك الوقت لنقول أن حديث سحره يتعارض مع القرآن الذي برأه منه؟!

الثابت يقينا أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يسحر بمكة، وانما وقع سحر النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة بعد الهجرة، وتحديدا في السنة السابعة للهجرة، وذلك بعد عودته من صلح الحديبية وقبل غزوة خيبر.

ومن ثم فلم يتعرض النبي صلى الله عليه وسلم لأي سحر في مكة مطلقا حتى يطلق عليه الكفار أنه رجل مسحور، وانما كان قولهم من قبيل الشائعات التي ألقوها عليه لصرف الناس عن اتباعه، ومنها أنهم قالوا عنه: ساحر كذاب ومجنون.

فكيف يكون النبي صلى الله عليه وسلم ساحرا ثم يسحر، وكيف يكون مسحورا ومجنونا، وكذابا في نفس الوقت؟!

ويتضح أن سحر النبي صلى الله عليه وسلم كان نوعا من أنواع المرض، وكان تخييلا، لم يؤثر في عقله ولا جوارحه، ولم يؤثر على تبليغه لرسالته، ولم يخل بمكانته، فقد وقع عليه بحسب طبيعته البشرية، التي يجري عليها ما يجري على سائر البشر.

وبالله التوفيق.

Upload by : altawhedmag.com

الحلقة (٢٣)

الألفاظ المحدثة الموهمة في باب الصفات بين الإجمال والاستفصال

دحض ما عليه الأشاعرة في تعطيلهم الحكم والعلل في أفعال الله وما يستلزمه القول بذلك

إعداد: أ.د. محمد عبد العليم الدسوقي
الأستاذ بجامعة الأزهر

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

وبعد: فختامًا لحديثنا عن العلل الغائية لأفعال الله تعالى؛ ومواصلة لما ذكره بعض المعاصرين في ردِّ ما جنح إليه الأشاعرة في قولهم بجواز خلف الوعد والوعيد «بأن لو قال الله: (من أطاعني عذبته ومن عصاني أثبته) لكان ذلك منه حسنًا. وأما الوعيد فيجوز الخلف فيه لأنه كرم وفضل»، وتلك عبارة البيجوري ص١٢١، كذا بنفيه والأشعرية وبموجب العقل؛ ما تعلق من الحكم والعلل في (إثابة المطيع وعقاب العاصي)، نؤكد على أن هذا الأمر؛ هو ما أقرى بعض شيوخ العصر لأن يجيز دخول الجنة ليس العاصي فحسب؛ بل للكرعون وأهل الكتاب على كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وبرسالة الإسلام؛ والشهادة لهم بالإيمان؛ وتبني ما هو أسوأ من عقيدة المرجئة التي تقضي بأنه (لا يضر مع إيمان المؤمن معصية، كما لا ينفع مع الكفر طاعة).

يقول د. إبراهيم شادي في ثاني ما ردَّ به عليهم: «قول البيجوري: (الطاعة ليست مستلزمة للثواب؛ وليست المعصية مستلزمة للعقاب، وإنما هما أمارتان تدلان على الثواب لمن أطاع والعقاب لمن عصى)؛ مردودٌ عليه بالنصوص الشرعية التي ترتب الثواب على الطاعة؛ والعقاب على المعصية؛ ومن ذلك قوله تعالى: «وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون» (الزخرف: ٧٢)، كذا بـ(باء السببية) أي: بأعمالكم التي كانت سببًا في شمول رحمة الله لكم ودخولكم الجنة، ونظيرها: الآية ١٢٧ بسورة الأنعام، و٤٣، ١٨٠ بالأعراف، و٣٢ بالنحل، و١٧، ١٩ بالسجدة، و١٤ بالأحقاف، و١٩ بالطور، و٢٤ الواقعة، و٤٣ بالمرسلات.

وقوله في المقابل وعلى سبيل المثال: «وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون» (السجدة: ١٤)، وقوله: «أفمن كان مؤمنًا كمن كان فاسقًا لا يستوون. أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلًا بما كانوا يعملون. وأما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون» (السجدة: ١٨-٢٠)؛ فقد قطعت الآيات بأن مصير الخارجين عن أمر الله هو

Upload by : altawhedmag.com

العذاب الأليم. وكلما حاولوا الخروج منها أعيدوا إليها جزاءً لتكذيبهم.

ونلحظ في هذه الآيات والأخيرة منها بالذات: كيف جاء التقرير الإلهي ببديهية عقلية وفطرة سليمة بنفي التساوي بين نقيضين: فالمؤمن الذي عمُر قلبه بالإيمان وانقادت جوارحه للطاعة، لا يمكن أن يتساوى مع الفاسق الخارج عن طاعة الله والمصرّ على المعصية، لا في الدنيا ولا في الآخرة. وفي نفي هذه المساواة المطلقة، استخدم القرآن أسلوب الاستفهام الإنكاري (أفمن؟) للتأكيد على استحالة التسوية بينهما، ليتبعها بالجملة القاطعة «لا يستوون». فلا يستوون في العاقبة، ولا في الجزاء، ولا عند الموت، ولا في نظر الله أو العقل السليم.

وفي حديث مسلم عن جابر أن رجلاً سأل رسول الله فقال: (أرأيت إذا صليتُ المكتوبات وصمتُ رمضان وأحللتُ الحلال وحرمتُ الحرام ولم أزد على ذلك شيئًا: أأدخل الجنة؟: فقال: نعم). ذلك أن عاقبة الإيمان إنما جاء جزاءً وفاقًا لما قدموه من عمل صالح.

وفي تقريره لمذهب السلف في هذه القضية يقول د.شادي: "مذهب السلف أن الله يفعل الفعل لحكمة وعلة، وكثيرًا ما يُخبرنا عن الحكمة والعلة لأفعاله وأوامره ونواهيه كما في قوله تعالى: «**وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه**» (البقرة: ١٤٣). واللام في هذه الآية ونظيراتها للتعليل؛ ولا يصح أن تكون للعاقبة كما في قوله: «**فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوًا وحزنًا**» (القصص: ٨)؛ لأنهم فعلوا الفعل ولا يدرون عاقبته ونتيجته؛ بخلاف الآيات التي لامها للتعليل؛ لأنه تعالى بكل شيء عليم ولا يُتصوّر أن يفعل الله فعلاً لا يعلم عاقبته فثبت أن اللام في الآيات للتعليل والحكمة.

على أن ما جنح إليه نفاة التعليل لا يخلو من تناقض، فقولهم بأن الله أيّد الرسل وأصحبهم بالمعجزات الخارقة لتصحيح صدق الرسل وصحة ما أتوا به من عند الله، ينافي ما ذهبوا إليه من أنه تعالى لا يفعل شيئًا لشيء، كما تناقضوا في نفيهم الحكم؛ ذلك أن من نفى الحكمة في أفعاله تعالى فقد أثبت له العبث. ثم إن دلالة العقل: على: أن من فعل فعلاً بلا حكمة؛ أولى بالنقص ممن فعل لحكمة على ما أوضحه شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى ١٤٦/٨، إذ من صفات الكمال أن يفعل الفاعل ما يفعل: لحكمة؛ والله أحق بالكمال..

دحض شبهة القائلين بجواز تخلف وعيد الله بالعذاب:

على أن الأشاعرة وإن أفلحوا في رد قول المعتزلة بوجوب الصلاح والأصلح على الله؛ إذ يراد بالإيجاب أحد معنيين:

يراد به: أن العباد يوجبون على الله ويحرمون عليه، فهذا باطل قولاً واحدًا، ويراد به أنه سبحانه هو أوجب على نفسه دون أن يوجبه عليه أحد، كما جاء في قوله تعالى: «**وكان حقًا علينا نصر المؤمنين**» (الروم: ٤٧)، وقوله في الحديث القدسي المتفق عليه: (يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي..)؛ إلا أنهم لم يفلحوا في التفرقة بين ما يريده الله كونًا، وما يريده شرعًا؛ وهذا ظاهر من قول اللقاني:

وجائز عليه خلق الشر
والخير كالإسلام جهل الكفر

أي: يريد الشرّ كالجهل الذي هو الكفر، ويريد الخير كالإسلام. فهو وإن صح فيه ردهم قول المعتزلة: إن إرادة الشر شرٌ وإرادة القبيح قبيحٌ وأنه تعالى منزه عنهما، وأن هذا يردُ عليه أنه لا يقبح من الله شيء؛ غاية الأمر أنه يخفى علينا وجه حسنه؛ إلا أنهم لم يحققوا معنى الإرادة فأجازوا على الله أن يأمر عباده بأي شيء، بناء على مذهبهم في نفي الحكمة والتعليل في أفعاله سبحانه.

وفي ردّ ذلك: أوضح شيخ الإسلام في المجموع ١١٥/٦، ٢٢/٨، ٢٣٠، ٤٤٠، ٤٧٤ أن الإرادة جاءت في القرآن على نوعين: كونية وهو المرادفة للمشيئة العامة فيما خلقه الله وأراده أن يكون مخلوقًا، وهذه الإرادة لا تستلزم المحبة والرضا.. وإرادة شرعية وهي

Upload by : altawhedmag.com

المستلزمة للمحبة والرضا وللأمر. موضحًا - في المجموع ٨/ ١٨٩ -: أن للإرادة أربعة أحوال:

الأول: ما تعلقت به الإرادتان (الكونية والشرعية)، وهو ما وقع في الوجود من الأعمال الصالحة. فإن الله أراده إرادة دين فأمر به وأحبه ورضيه، وأراده إرادة كون فوقع، ولولا ذلك ما كان.

والثاني: ما تعلقت به الإرادة الدينية فقط، وهو ما أمر الله به من الأعمال الصالحة، فعصى ذلك الكفار والفجار، فتلك إرادة دين، لكنها لم تقع لأن الله لم يردها كونًا.

والثالث: ما تعلقت به الإرادة الكونية فقط، وهو ما قدره الله وشاءه من الحوادث التي لم يأمر بها كالمعاصي وخلق الله للكفار والظالمين وأفعالهم، وغير ذلك مما لا يحبه الله ولا يرتضيه ولا أمر به وإنما خلقها ابتلاءً وامتحانًا، لكنها مرادة له كونًا؛ فوقعت.

والرابع: ما لم تتعلق به الإرادتان، وذلك مما لم يقع من المعاصي.

فيلزم الأشاعرة أن يفرقوا بين ما يريده كونًا وبين ما لم يرده شرعًا؛ كحال فرعون ومن ذكرنا؛ وقد أقام الله عليهم من الحجج البالغة ما به أمن غيرهم، وأن يعلموا أن ما استدل به المعتزلة في مسألة الوجوب على نفي الظلم عن الله؛ واعتبارهم أن من الظلم أن يشاء الله لعبده فعل المعصية ثم يعذبه عليها، ورد الأشعرية على ذلك بالمنع لعلة أنه تصرف في خالص ملكه -على ما جاء في هداية المريد للقاني- يردُ عليه: أن الظلم الذي حرمه الله ونهى المؤمنين عنه: لم يأمر به شرعًا، وأن معنى نفيه عن نفسه: (ألا يحمّل العباد ما لا يطيقون أو يحاسبهم على ما لا يعلمون، وألا يعذب المطيعين، وأن يحفظ للمحسن إحسانه ويجزيه به)، لا لأنه لا يُتصور وقوعه كتعذيبه المطيعين وإكرامه العاصين.

فإن السلف حين فسروا الآيات التي نفت عن الله الظلم؛ حملوها على ما سبق تقريره من معنى صحيح؛ وهو ما أفاده قوله تعالى: ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾ (الإسراء: ١٥)، وقوله: ﴿ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلمًا ولا هضمًا﴾ (طه: ١١٢)، وقوله: ﴿من عمل صالحًا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد﴾ (فصلت: ٤٦).

كما اتفقت كلمتهم على استحالة التسوية بين المؤمن والفاسق، فإذا أخلف الله وعيده، وعفا عن الفاسق المصرّ على فسقه المطلق (دون توبة) وأدخله الجنة مع المؤمن التقي، للزم من ذلك التسوية بين الفريقين في المصير والجزاء، وهو ما أبطله قطعًا قوله تعالى: ﴿لا يستوون﴾ (السجدة: ١٨) ونظيرها آية ٢١ من سورة الجاثية وآية ٢٠ من سورة الحشر.

على أن العدل الإلهي وحكمة الله؛ يقتضيان أن يكون هناك فرق في الجزاء بين من أطاع ومن عصى، ومن آمن ومن كذب، ولو جاز إخلاف الوعيد مطلقًا، لاختل ميزان الجزاء ولصار الوعيد في القرآن مجرد تهديد لا حقيقة له، وهو ما يتنافى مع كمال صدق الله في أخباره.

كما أن قول الأشعرية بأن حسن الأشياء وقبحها لا تعرف إلا بالشرع ولا تعرف بالعقل؛ قول غير صحيح، فاستدلالهم مثلًا بقوله تعالى: ﴿وما كنا معذبين حتى نبعث رسولًا﴾ (الإسراء: ١٥) على لزوم استحقاق العذاب لتارك الواجب قبل ورود الشرع وبموجب العقل، يردُ عليه أن هذا خلاف النص؛ وأن الآية لا تنفي حسن الأشياء وقبحها؛ وإنما تنفي وقوع العقوبة قبل بعثة الرسل، كما أن ذهابهم إلى أن كل فعل يجب تارة ويحرم تارة كالقتل والضرب حدًا وظلمًا وهو عمدتهم في الاستدلال على التحسن والتقبيح العقليين؛ يردُ عليه أن قبح الأشياء وحسنها لذواتها واضح ظاهر، فشرب الماء ظاهر الحسن لذاته وشرب الخمر ظاهر القبح لذاته، والله يقول: ﴿ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث﴾ (الأعراف: ١٧٥) وينظر للمزيد في رد ما جنح إليه الأشعرية (عقيدة الأشاعرة) للرديعان ص٣٣١، ٣٤٢ وما بعدهما

ما يستلزمه القول بنفي الحكم والعلل الغائية عن أفعاله تعالى:

١- هذا: ويستلزم القول بنفي الحكمة نفي استحقاق الله للحمد؛ إذ الحمد المستحق

Upload by : altawhedmag.com

لله في ذاته وصفاته وأفعاله، هو من لوازم الحكمة؛ والحكمة إنما تكون في حق من يفعل شيئًا لأجل شيء، وعندهم أن الله بخلقه ما ينفع العباد؛ وإنما أراد مجرد وجوده لا نفعهم؛ فكيف يُحمد -على أصلهم- على فعل ليست له فيه حكمة؛ وهي: منفعة العباد؟!.

٢- كما يستلزم التفرقة بين إثبات العلل في أحكامه وبين إثباتها في أفعاله؛ وهذا عند من اعتمد إثبات العلل والمصالح في الأحكام الشرعية، ويقال له: لم فرقت بين إثبات العلل والحِكم في أحكامه وبين إثباتها في أفعاله؟!؛ ولن يجد لذلك جوابًا فإما أن يلتزم نفي الجميع فيكون الرد عليه بما تقدم؛ وإما أن يلتزم إثبات الجميع وهو الحق.

٣- ويستلزم التناقض في اعتبار القصد في العلم دون الحكم؛ فقولهم - في دليل إثبات العلم لله بالعقل كما في تحفة المريد للبيجوري ص٦٩ -: إن الله فاعلٌ فعلًا متقنًا محكمًا بالقصد والاختيار؛ وكل من كان كذلك وجب له العلم، يردُ عليه أن ما اشترطوه في إثبات القصد في علم الرب بما في مخلوقاته من الإحكام والإتقان؛ يسري على إثبات الحكمة التي أرادها من خلقه، وإلا فكيف يثبتون له قصدًا في العلم وينفونه في الحكمة، واللازم إثباتهما حتى لا يحدث اضطراب وتناقض؛ وإلا لزم من نفي الحكمة نفي العلم.

٤- يُضاف لهذا الذي أشار إليه د.شادي: أن نفي العلة الغائية عن أفعال الله، يستلزم أن يكون وصفه سبحانه بـ(الحكيم) وصفًا غير دالٍ على معنى معقول يتعلق بالأفعال، وذلك مفضٍ إلى جعل الحكمة مرادفة للإرادة، وهو مسلكٌ مؤدٍ إلى تعطيل هذه الصفة عن مقتضاها المعروف لغةً وعقلًا وشرعًا؛ إذ الحكمة في أصلها: (وضع الشيء في موضعه اللائق به من غير اعتراض)، وذلك يقتضي اعتبار الغايات والعلل.

٥- كما يستلزم نفي التعليل الغائي: التسوية بين الأفعال المتباينة في الحسن والقبح من جهة عدم الغاية؛ إذ لا يبقى فارقٌ معقول بين الإنعام والإيلام، ولا بين الهداية والإضلال، ما دامت جميعها غير معلّلة بحكمة مقصودة، وهذا يؤدي إلى إلغاء المعاني الحكمية التي يُدرك بها تفاوت الأفعال، ويجعل نسبتها إلى الفعل الإلهي نسبةً واحدة من حيث عدم التعليل.

٦- ويستلزم: انعدام الفرق بين الفعل الحكيم والفعل العبثي؛ فالقائلون بتنزيه الله عن العبثية وبنفيهم العبث مع نفي الحكمة، يردُ عليهم: أن العبث في حقيقته: هو: (الفعل الذي لا غاية له ولا حكمة)، فإذا نُفيت الغايات مطلقًا، لم يبق فارقٌ حقيقي بين الفعل الحكيم والفعل العبثي إلا من جهة التسمية.

٧- ويستلزم: إضعاف دلالة النصوص على التعليل؛ وهي قرآنًا وسنة؛ زاخرة بصيغ التعليل، كقوله تعالى: (لِكَيْلَا تَأْسَوْا)، (لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)... إلخ، فالقول بنفي التعليل الغائي يقتضي صرف هذه النصوص عن ظاهرها إلى معانٍ أخرى، كحملها على مجرد الإخبار أو على التعليل الصوري لا الحقيقي، وهذا المسلك يؤدي إلى إضعاف البعد المقاصدي في النصوص، وتعطيل دلالتها على الحكم والغايات.

٨- ويستلزم: الإشكال في باب الأمر والنهي؛ ذلك أن أفعال الله إذ لم تكن معلّلة بحكمة، فإن أوامره ونواهيه وهي من جملة أفعاله؛ لا تكون كذلك معلّلة بمصالح العباد، بل تكون محض تكليف لا يرتبط بجلب مصلحة ولا دفع مفسدة، وهذا يفضي إلى إضعاف الأساس الذي يقوم عليه القول بمقاصد الشريعة، ويجعل المصالح تابعةً لا مُعتبرةً في أصل التشريع.

وللحديث بقية إن شاء الله، والحمد لله رب العالمين.

Upload by : altawhedmag.com

أتت الإجازة فماذا أنتم فاعلون؟

الحمد لله ذي الفضل والإحسان، والعطاء والامتنان، أحمده سبحانه وأشكره على كل حال وفي كل زمان، وأصلي وأسلم على نبينا محمد إمام الأتقياء، وعلى آله وأصحابه أئمة الهدى ومصابيح الدجى والتابعين، ومن تبعهم بإحسان.

أما بعد: فإننا نستقبل في هذه الأيام الإجازة الصيفية، وذلك بعد إمضاء عام دراسي كامل في الجد والمذاكرة والبذل والتحصيل على تفاوت في الهمم وتباين في العزائم، والسؤال الذي يطرح نفسه في هذه الأيام هو: ما الذي ينبغي على طالب العلم الحريص والمسلم الجاد أن يفعله في هذه الإجازة المقبلة؟ وعدد أيامها مائة يوم تقريبًا، وهو وقت طويل وأيام عديدة، ولحظات عزيزة ستمر وتذهب سريعًا، أيناسب أو يليق بالمسلم أن يتركها تذهب وتضيع دون أن يغتنمها في الخير، ودون أن يتزود فيها بزاد التقوى؟ وهل أيام الإجازة ليست معدودة في حياة الإنسان وعمره، فيتركها تذهب وتنصرف بدون تحصيل لفائدة أو اغتنام لها في طاعة أو خير؟ وهل أيام الإجازة ليست أيام طلب للعلم وتحصيل للإيمان وتزود بالتقى والصلاح؟

إعداد: الشيخ/ عبده أحمد الأقرع

مائة يوم من حياتنا ستمر، وأوقات غالية ستذهب فما نحن صانعون فيها؟ إن وقت الإنسان هو عمره في الحقيقة، وهو مادة حياته الأبدية في النعيم المقيم أو العذاب الأليم، وهو يمر مر السحاب ينبغي للمؤمن أن يتخذ من مرور الليالي والأيام عبرة وعظة.

قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾ (الفرقان: ٦٢)، فإن الليل والنهار يبليان كل جديد ويقربان كل بعيد، ويطويان الأعمال، ويشبان الصغار، ويفنيان الكبار، قال علي رضي الله عنه: إن الدنيا قد ارتحلت مدبرة، وان الآخرة قد ارتحلت مقبلة، ولكل منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل.

وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: إن الدنيا ليست بدار قراركم، كتب الله عليها الفناء، وكتب على أهلها الظعن (أي: الارتحال)، فكم من عامر موثق، عن قليل يخرب، وكم من مقيم مغتبط عما قليل يظعن، فأحسنوا منها الرحلة بأحسن ما بحضرتكم من

Upload by : altawhedmag.com

النقلة، وتزودوا فإن خير الزاد التقوى».

فالوقت زمن تحصيل الأعمال والأرباح، بل هو الحياة كلها، وقد أقسم الله بأجزائه، بالليل والنهار والفجر والضحى والعصر والشفق، لما فيها من العبر والآيات والأعاجيب، والعمر لا يُقوَّم نفاسة وغلاءً إلا به، وقد أنَّب الله الكفار إذ أضاعوا أعمارهم من غير إيمان، فقال جل وعلا: «أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ» (فاطر: ٣٧).

ولعظم أهمية الوقت كان مما أفرد بالمساءلة عند العرض يقول صلى الله عليه وسلم: «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع، عن عمره فيما أفناه، وعن علمه فيم فعل، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن جسمه فيم أبلاه». صحيح الترمذي (٢٤١٧).

وفي حديث الإجازة يجب أن يتربى الشباب، ويعرفوا أن الوقت جزء من الإصلاح، جزء من الحل لمشكلاتهم المستعصية، طال هذا الوقت أو قصر، ما دام أنهم ثابتون على الحق، صابرون فيه، مستمسكون به، ليعلم شباب الإسلام، وطلاب العلم أن من أكبر علامات المقت إضاعة الوقت، ليس الوقت من ذهب كما يقول المثل الشائع، بل هو أغلى من الذهب واللؤلؤ، ومن كل جوهر نفيس، أو حجر كريم، إنه الحياة والعمر، والإنسان يفتدي عمره بكل غالٍ ونفيس، حتى قال ابن مسعود رضي الله عنه: «ما ندمت على شيء ندمي على يوم غربت شمسه، نقص فيه أجلي ولم يزدد فيه عملي»؛ نعوذ بالله من تناقص الأجل من غير زيادة في صالح العمل.

أيها الشباب: من أمضى يومًا من عمره في غير حق قضاه، أو فرض أدَّاه، أو مجد أصَّله، أو فعل محمود حصَّله، أو علم اقتبسه فقد عقَّ يومه، وظلم نفسه، وخان عمره.

ومن المؤسف حقًا أن يعيش شباب في عمر الزهور وإكمال القوى لا يبالون في إضاعة أوقاتهم سدًى، بل إنهم يسطون على أوقات الآخرين، ليقطعوها باللهو الباطل، فهم في غفلة من الغد واستغراق مميت في الحاضر، مسحورون بنضرة الشباب العارضة، وتقطيع الأيام والليالي من غير حساب، ولا محاسبة؛ قال الله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ۝ أُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ» (يونس: ٧-٨).

من الغفلة والحرمان، أن يألف شباب أصحاء النوم حتى الضحى، أو ما بعد الضحى، تطلع عليهم الشمس وتتوسط كبد السماء، وهم يغطون في نوم عميق، قد بال الشيطان في آذانهم، إذا قام أحدهم فإذا هو ثقيل الخطى، خبيث النفس، هزيل القوى كسلان.

نقل عن بعض السلف إنه كان يسمي الصلوات الخمس ميزان اليوم، والجمعة ميزان الأسبوع، ورمضان ميزان العام، والحج ميزان العمر، كل ذلك محاسبة دقيقة، ليسلم له يومه وأسبوعه وعامه وعمره.

ولقد تكاثرت النصوص عن النبي صلى الله عليه وسلم في بيان أهمية الوقت والحث على اغتنامه وعدم إضاعته، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل وهو يعظه: «اغتنم خمسًا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك». رواه الحاكم (٣٠٦/٤)، وهو في صحيح الجامع (١٠٧٧).

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ». صحيح سنن الترمذي (١٩٦٩).

فالموفَّق من عرف كيف يتدارك فراغه وصحته ويضعها في الموضع الذي يُحقق له السعادة الأبدية، ولقد كان الرعيل الأول يُبادرون اللحظة من الزمن؛ يقول أحد الزهاد: «ما علمت أن أحدًا سمع بالجنة والنار، ثم تأتي عليه ساعة لا يطيع الله فيها بذكر، أو صلاة، أو قراءة، أو إحسان».

وكانت امرأة أبي محمد حبيب الفارسي توقظه بالليل وتقول: «قم فإن الطريق بعيد، وزادنا قليل، وقوافل الصالحين قد سارت من بين أيدينا ونحن بقينا».

وقرأ ابن حجر -رحمه الله- معجم الطبراني الصغير في جلسة بين الظهر والعصر، وكان أبو العلاء الحسن بن أحمد يكتب وهو قائم على قدميه في المسجد لعلو السراج.

Upload by : altawhedmag.com

وها هو ابن الجوزي رحمه الله يقول لولده: «أي بني: «من قال سبحان الله العظيم وبحمده، غرست له بها نخلة في الجنة»(صحيح الجامع ٦٤٢٩)؛ فانظر إلى مُضيّع الساعات كم ضيَّع من نخلات»!

وأثر عن بعضهم أنه كان إذا قيل له: قف أكلمك، قال: أمْسك الشمس، وكان بعضهم إذا دخل عليه زُوّاره أكرمهم وأحسن ضيافتهم، فإذا طال بقاؤهم قال: ألا تنصرفون؟ ومما يؤثر عن السلف قولهم: من علامة المقت إضاعة الوقت.

بل قال ابن القيم رحمه الله: إضاعة الوقت أشد من الموت؛ لأن إضاعة الوقت تقطعك عن الله والدار الآخرة، والموت يقطعك عن الدنيا وأهلها ولا يحفظ الوقت تمام الحفظ إلا التنظيم وحسن الترتيب، فلا يطغى غير المهم على المهم، ولا المهم على الأهم، فمعلوم أن الوقت لا يتسع لجميع الأشغال، ومَن شغل نفسه بغير المهم، ضيَّع المهم وفوَّت الأهم.

ونجد المعتنين بالتربية والآداب يوصون بتحديد الأهداف في كل عمل يقوم به الإنسان، وفي كل سبيل يسلكه، ليكون ذلك أدعى لتحقيق أهدافه، وأسلم من التشتت والارتباك، وأضبط له في مساره وعمله، وما من شك أن مَن يسير وفق أهداف محددة ومقاصد معينة أكمل وأضبط وأسلم ممن يسير دون تحديد أهداف ودون تعيين مقاصد.

ومن وصايا أبي بكر لخليفته عمر رضي الله عنهما: «اعلم أن لله عملاً بالنهار لا يقبله بالليل، وعملاً بالليل لا يقبله بالنهار».

فيا أيها الطالب الكريم: في هذه الإجازة: اغتنم حياتك النفيسة، واحتفظ بأوقاتك العزيزة، فحياتك محدودة، وأنفاسك معدودة، والعمر قصير، وما تبقى منه يسير.

وإذا ضمن الغد فمن يضمن السلامة من المعوقات، ومن مرض طارئ، أو شغل عارض، أو بلاء نازل، أو فتنة جائحة.

قيل لعمر بن عبد العزيز رحمه الله وقد بدا عليه الإرهاق: أخّر هذا إلى الغد، فقال: لقد أعياني عمل يوم واحد، فكيف إذا اجتمع عمل يومين؟

ولا تظنوا أيها الشباب أن المستقبل سيكون أكثر فراغًا من الحاضر، فما هذا إلا وهم وسراب، فبادروا ساعاتكم، ولا تتعلقوا بالغائب المجهول، فكل ظرف مملوء بشواغله، والحقوق مرتبطة بزمانها، وما التسويف إلا تفويت للحق، وخسران لليوم، وتضييع للغد، قال قتادة في قوله تعالى: «حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ» (المؤمنون: ٩٩)، قال: كان العلاء بن زياد يقول: لينزلن أحدكم نفسه أنه قد حضره الموت فاستقال ربه فأقاله، فليعمل بطاعة الله تعالى. وقال قتادة: والله ما تمنى إلا أن يرجع فيعمل بطاعة الله.

أما آن للنائم أن يستيقظ من نومه؟! أما حان للغافل أن ينتبه من غفلته؟!

نسأل الله أن يُصلح فساد قلوبنا، وأن يوفقنا برضاه عنا.

إنا لله وإنا إليه راجعون

إنه في يوم الثلاثاء ٩ ذو الحجة ١٤٤٧ الموافق ٢٠٢٦/٥/٢٦هـ توفي اثنان من أبنائنا في فروع الجمعية: الشيخ أحمد عبد العظيم رئيس فرع الجمعية بالصف محافظة الجيزة، والشيخ المهندس عبد العليم سعد جاد شاهين رئيس فرع الجمعية ببلقاس محافظة الدقهلية، والمركز العام إذ يحتسب هذين الأخين عنده في الصالحين؛ يسأل الله تعالى أن يرحمهما رحمة واسعة، وأن ينزل على قلوب أهليهم ومحبيهم السكينة والرضا، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الرئيس العام

Upload by : altawhedmag.com

نظرات في كتاب:

موسوعة محاسن الإسلام ورد شبهات اللئام

إعداد: د. محمد عبد العزيز
رئيس فرع العاشر

«الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ» (سبأ: ١)، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء وإمام المرسلين، ومن تبعه إلى يوم الدين، وبعد:

فإن الجهاد فريضة عظيمة على الأمة، وهو من فروض الكفايات في الجملة، وهو ذروة سنام الإسلام، فبه تُحفظ بيضة أهل الإسلام، وتُصان به الأعراض، وتُحفظ به الأموال، ويُرد به عن الذِّمار، وقد تظافرت آيات الكتاب، وتواترت نصوص السنة على الترغيب فيه، والحض عليه، ومدح أهله، والإخبار عما لهم عند ربهم من أنواع الكرامات والعطايا الجزيلات، ومما امتدح الله به أهله في كتابه العزيز قوله تعالى: «وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ» (العنكبوت: ٦٩).

Upload by : altawhedmag.com

وان أحد الجهادين وأعظمهما جهاد اللسان والبنان -جهاد الحجة والبيان- وهو الجهاد بنشر العلم في الأمة، والدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، ورد شبهات المبتدعة، والمرجفين، والمنافقين، وأعداء الملة، فبه بعث الله المرسلين مبشرين ومنذرين، قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم: «وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا (٥١) فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا» (الفرقان: ٥١، ٥٢)، أي: «فلا تطع الكافرين» فيما يدعونك إليه «وَجَاهِدْهُمْ بِهِ» أي: بالحق، وقيل: بالقرآن، وكلاهما جاهد بالحجة والبيان، وقد سماه الله تعالى: «جِهَادًا كَبِيرًا».

وقد قال ابن قيم الجوزية في بيان فضل العلم والجهاد بنشره في كتابه: "مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين" (٢/ ٤٣٩-٤٤٠): «وهو تركة الأنبياء وتراثهم، وأهله عُصبتهم ووَرَاثهم، وهو حياة القلوب، ونور البصائر، وشفاء الصدور، ورياض العقول، ولذة الأرواح، وأنس المستوحشين، ودليل المتحيرين، وهو الميزان الذي به تُوزَن الأقوال والأعمال والأحوال.

وهو الحاكم المفرّق بين الشك واليقين، والغي والرشاد، والهدى والضلال، به يُعرَف الله ويُعبَد، ويُذكَر ويُوحَّد، ويُحمَد ويُمجَّد، وبه اهتدى إليه السالكون، ومن طريقه وصل إليه الواصلون، ومن بابه دخل عليه القاصدون.

به تُعرَف الشرائع والأحكام، ويتميز الحلال من الحرام، وبه تُوصَل الأرحام وبه تُعرف مراضي الحبيب، وبمعرفتها ومتابعتها يوصل إليه من قريب.

وهو إمام، والعمل مأموم، وهو قائد، والعمل تابع، وهو الصاحب في الغربة والمحدث في الخلوة، والأنيس في الوحشة، والكاشف عن الشبهة، والغنى الذي لا فقر على من ظفر بكنزه. والكنف الذي لا ضَيْعة على من آوى إلى حرزه.

مذكراته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وطلبه قربة، وبذله صدقة، ومدارسته تعدل بالصيام والقيام، والحاجة إليه أعظم منها إلى الشراب والطعام».

وقد قدمت بهذه المقدمة بين يدي المقال استطرادًا لبيان أهمية هذه الموسوعة وغيرها مما كتبه أهل الإسلام للدعوة إليه وبيان محاسنه، أو لرد شبهات أعداء الملة وأنها نوع عظيم من أنواع الجهاد التي بعث بها الأنبياء والمرسلون.

وقد آن لي أن أُعرّف بهذه الموسوعة: موسوعة محاسن الإسلام ورد شبهات اللئام.

مؤلف الموسوعة:

هذه الموسوعة عمل جماعي أشرف عليه الدكتور: سليمان بن دريع العازمي، فهو صاحب فكرة الموسوعة، والمشرف العام عليها.

وقام على تأليفها مجموعة من الباحثين النابهين بلغوا ستة عشر باحثًا من أبناء هذا الكيان المبارك: جمعية أنصار السنة المحمدية، يرأسهم فضيلة الشيخ الدكتور: أحمد سليمان، أستاذ الحديث المساعد بالجامعة الإسلامية العالمية، باحثًا ورئيسًا للجنة التأليف، والمراجعة.

وأما الباحثون المشاركون في هذه الموسوعة فهم المشايخ الفضلاء:

١ - أبو محمد صالح حسون.

٢ - أبو عبد الرحمن محمود عبد الحكيم.

Upload by : altawhedmag.com

٣ - د. أبو عمر سيد سيد عبد العال.
٤ - إيهاب عبد الواحد.
٥ - عبد الرحمن إسماعيل
٦ - محمد عوض.
٧ - أبو حسام الطرفاوي.
٨ - سليمان دويدار.
٩ - عبد الله الغندور
١٠ - أحمد ناجي.
١١ - مصطفى أبو الغيط.
١٢ - محمد غنيم.
١٣ - د. محمد عبد العزيز السيد.
١٤ - د. مدحت عبد العظيم.
١٥ - أحمد بنداري.
١٦ - وليد دويدار.

وقد عملوا في هذه الموسوعة المباركة لمدة خمس سنوات متواليات مباركات دون كلل، ثم قاموا على اختصار عملهم وتهذيبه بعد ذلك.

عدد مجلدات هذه الموسوعة:

كانت هذه الموسوعة في صورتها الأولى تتألف من ثمانية عشر مجلدًا، ثم قام الباحثون بعد ذلك على اختصارها وتهذيبها حتى خرجت في اثني عشر مجلدًا ضخمًا (١٢ مجلدًا)، وعدد صفاحتها: ٧٤٨٨ صفحة.

وقد صدرت طبعتها الأولى: سنة: ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م، الناشر: دار إيلاف الدولية للنشر والتوزيع.

وقد قسمت الموسوعة إلى قسمين:

القسم الأول: المقدمة في بيان محاسن الإسلام: وقد تضمنت هذه المقدمة ثلاثة من الفصول:

الفصل الأول: الصراع بين الحق والباطل.

الفصل الثاني: تألف من مباحث تناولوا فيها: أحوال العالم قبل الإسلام وبعده، والتعريف بالإسلام، وخصائصه، وسماحته، ووسطيته، وبيان بعض مزايا الشريعة الإسلامية، ثم عقدوا مبحثًا لبيان الحقوق في الإسلام.

الفصل الثالث: في التعريف برسول البشرية محمد -صلى الله عليه وسلم- فضائله، وأخلاقه، وشمائله، والكلام عن صحابته، ثم ختموا هذا الفصل بما قاله معتدلو المستشرقين عن الإسلام ونبي الإسلام محمد -صلى الله عليه وسلم-.

القسم الثاني من الموسوعة: في الرد على الشبهات، وقد تضمنت تلك الموسوعة ستمائة شبهة أثارها أعداء الملة في القديم والحديث عن الإسلام، وقد جمعها الباحثون من بطون الكتب، والمراجع، والمصادر الأولية، والمجلات العلمية، ومواقع التواصل الاجتماعي، وقد راعوا في الجمع أن تكون تلك الشبهات هي أقوى ما يدّعيه المخالفون من المتشابهات والمتناقضات والأغلوطات، وقد قسمها الباحثون إلى عشرة أقسام:

(١) قسم شبهات حول العقيدة.
(٢) قسم شبهات أُثيرت حول القرآن وعلومه، وقد رُتبت على ترتيب المصحف.
(٣) قسم شبهات أُثيرت حول السنة وعلومها.
(٤) قسم شبهات أُثيرت حول الأنبياء، وحول النبي - صلى الله عليه وسلم -
(٥) قسم شبهات أُثيرت حول زوجات النبي - صلى الله عليه وسلم -.
(٦) قسم شبهات أُثيرت

Upload by : altawhedmag.com

حول الصحابة.

(٧) قسم شبهات أثيرت حول الفقه الإسلامي.

(٨) قسم شبهات أثيرت حول المرأة.

(٩) قسم شبهات أثيرت حول اللغة.

(١٠) قسم شبهات أثيرت حول الإعجاز العلمي في القرآن والسنة.

ومنشأ تلك الشبهات المثارة:

حاول أعداء الإسلام إلصاق التُّهم به، وإشاعة التناقض فيه، وإظهار محاسنه في صورة مساوئ تشمئز منها النفوس، ولو تتبَّعنا ما يقولونه فإنه لا يخرج عن عدة نقاط.

(١) أنهم اعتمدوا على أقوال الحاقدين على الإسلام من المستشرقين والمنافقين والكُتَّاب العرب المعاندين للدين.

(٢) الروايات الضعيفة والمكذوبة؛ فقد أتوا بها ليعارضوا بها الصحيح، ولم يبينوا أن الضعيف لا حجة فيه.

(٣) نقل بعضهم أقوالًا مبتورة ليتغير المعنى على حسب ما يريد، ثم ذاع الكلام المبتور على أنه تمام لا بتر فيه.

(٤) أتى بعضهم بأقوال شاذة أو مرجوحة ذكرها العلماء في مصنفاتهم وردوا عليها، فأتى هؤلاء وعرضوا على الناس هذه الأقوال على أنها معتمدة عند قائلها ليروجوا تلبيساتهم على عوام المسلمين.

(٥) سوء الفهم لنصوص الكتاب والسنة، فهو لا يرجع إلى شروح العلماء الراسخين؛ وإنما يفسر النص على قدر فهمه وغالبهم جهلة بلسان العرب فأنَّى لمثل هؤلاء أن يفهموا أفصح الكلام الذي هو كلام الله عز وجل.

(٦) الاستعانة بشبهات وأقوال الفرق الضالة والتي خالفت منهج أهل السنة والجماعة كشبهات الرافضة، والخوارج، والجهمية، وغلاة الصوفية وغيرهم.

وقد قام الباحثون بالرد على تلك الشبهات ردًّا علميًّا رصينًا مسكتًا من كل الوجوه التي يمكن أن يرد بها باطلهم، فتلخص منهجهم فيما يلي -كما ذكر ذلك الدكتور: أحمد بن سليمان أيوب في تقديمه للموسوعة-:

أولًا: تم الرد على الشبهات على صورة وجوه -في الغالب- الوجه الواحد هو رد دامغ في نفسه لكنهم لم يكتفوا بالوجه الواحد بل أرادوا الاستقصاء في الرد من كل الوجوه: النقلية، والعقلية، والعلمية.

ثانيًا: تضمن الرد -في أكثر الشبهات- وجهًا مهمًّا، وهو الرد على المخالفين من مصنفاتهم التي يعتمدون عليها، وغالبها من كتابهم المقدس بعهديه: القديم، والجديد.

ثالثًا: توجد بعض الشبهات ربما ألقى بها رجل يُحسب على الإسلام إلا أنه من دعاة الضلالة، وهذا لا يُحتج به على أهل الإسلام، كأن يُلزم أهل الإسلام بحديث ضعيف أو مكذوب ولا حجة في هذا، أو بقول شاذ خلاف قول الجماهير، فأرد الباحثون أن يعلنوا ما يعتقده ويدين به

Upload by : altawhedmag.com

أهل الإسلام، وما يلتزمونه، ويلزمون به المخالفين وما سواه فلا حجة على الإسلام وأهله به.

رابعًا: قد تحتوي الشبهة الواحدة الأساسية على عدة شبهات فرعية فيقوم الباحثون بالرد على كل هذه الشبهات، لذا ننصح القارئ بالصبر والمثابرة عند قراءته للرد خاصة في الشبهات التي تم الاستطراد في الرد عليها.

خامسًا: حاول الباحثون في ردهم أن يعلموا القارئ المعنى الصحيح من الآية أو الحديث لتتم الفائدة، ونحن نعتقد أن هذا من أولى الأولويات، فالجاهل إن طالع تلك الموسوعة سيتعلم ولا بد، أما المعاند والجاحد -فنسأل الله له الهداية- فلن يصح في ذهنه شيء منها إلا أن يشاء الله، فنهار الشريعة باد لكل ذي عين: «إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ» (الأنفال: ٢٢).

سادسًا: استفاد الباحثون من جهود السابقين في هذا المضمار؛ فحاولوا أن يؤلفوا بين وجوه الرد ويختاروا منها ما وافق الحق، ويدعوا ما تكلف فيه صاحبه في وجوه الرد.

سابعًا: عزا الباحثون الآيات والأحاديث والأقوال إلى مصادرها إبراءً للذمة، وتحقيقًا للقول، ومنفعة لمن أراد المزيد.

ثامنًا: إن كان أصل الشبهة يدور على آية من القرآن استقصى الباحثون في بيان تفسيرها ووجوه الرد من أقوال المفسرين.

وإن كان مدارها على حديث فإن كان ضعيفًا اجتهدوا قدر الطاقة في بيان ضعفه، وإن كان في الصحيحين اكتفوا بالعزو لهما في بيان اللفظ الصحيح، وإن كان في غيره توسعوا في تخريجه بقدر الحاجة والمصلحة.

تاسعًا: أفاد الباحثون من بعض مواقع (الإنترنت) في معرفة بعض الشبهات والرد عليها وقد عزوا ذلك لهذه المواقع.

عاشرًا: تضمنت بعض الردود ردودًا عامة، وردودًا خاصة؛ فيبدأ الباحثون ببيان الرد العام والذي يبين منهج الإسلام أو اعتقاد المسلمين في المسألة، ثم يقومون بتفصيل الرد بعد ذلك بحسب الشبهة الملقاة.

الحادي عشر: جعل الباحثون آخر الردود الرد على النصارى من مصنفاتهم التي يعتمدون عليها؛ لبيان ما عندهم من التناقض والتحريف والتبديل بما لا يخفى على أدنى مُنصف من العقلاء، فهم معنا كمن قال: رمتني بدائها وانسلت، فهم يرموننا بما هو فيهم، ولو كان هناك حياء ما اجترؤوا على ما قدموا ولكنْ عزاؤنا في ذلك قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: (إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ، إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ) (صحيح البخاري (٣٤٨٤)).

هذا تعريف مختصر بتلك الموسوعة، جله مستفاد من مقدمتها، وهو تعريف لا يُوفيها حقها.

هذا والله من وراء القصد، وهو يهدي السبيل.

Upload by : altawhedmag.com

تعلمتُ من رسول الله صلى الله عليه وسلم

تحرِّي الصواب في الفتيا

إعداد د. جمال عبد الرحمن

الحمد لله، والصلاة والسلام على مُعلِّم البشرية رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وبعدُ: فمن المعلوم من الدين ضرورة أن النبي محمدًا صلى الله عليه وسلم هو المعلم الأول للأمّة التي أرسله الله تعالى إليها، فهو عليه الصلاة والسلام في أمّته أول المؤمنين، ولن يأتي أحد بعده يستدرك عليه في تعليمه صلى الله عليه وسلم.

ولهذا وصف الصحابي الجليل معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم في تعليمه بقوله: «فبأبي هُو وأُمّي، ما رأيْتُ مُعلِّمًا قبْلَهُ ولا بعْدَهُ أحْسَنَ تعْليمًا منْهُ». صحيح مسلم ح٥٣٧.

وما أروع قوله صلى الله عليه وسلم عن نفسه وهو يُبيّن مكانته ومسئوليته التعليمية في الأمة: «إنّما أنا لكُمْ مثْلُ الْوالد، أعلّمُكُمْ». مسند أحمد ح٧٤٠٩ عنْ أبي هُريْرة ، واسناده قوي.

وما أحسن توظيف وتكليف الله تعالى له صلى الله عليه وسلم للقيام بتلك المهمة التعليمية السامية حين ابتعث الله الرسول صلى الله عليه وسلم وأوحى إليه أنْ يعلّم الناس الكتاب، ويُبيّن لهم ما نُزّل إليْهِمْ منْ ربّهم: فقال جل جلاله: ﴿هُو الّذي بعث في الأمّيّين رسُولًا منْهُمْ يتْلُو عليْهِمْ آياته ويُزكّيهمْ ويُعلّمُهُمُ الكتاب والحكْمة وإنْ كانُوا منْ قبْلُ لفي ضلال مُبين﴾ (الجمعة: ٢).

وتعليم النبي صلى الله عليه وسلم للأمة كان بالقول والفعل والتقرير. وأمامنا ثُلة من أفعاله صلى الله عليه وسلم والتي تُعدّ قبسًا من أخلاقه الكريمة وتحرّيه الصواب في رد الجواب. وإليكم الأمثلة:

أولا: قصة المرأة المجادلة:

قال الله تعالى شأنه: ﴿قدْ سمع الله قوْل الّتي تُجادلُك في زوْجها وتشْتكي إلى الله والله يسْمعُ تحاوُركُما إنّ الله سميعٌ بصيرٌ﴾ (المجادلة: ١).

قال الإمام البغوي -رحمه الله تعالى-: نزلتْ في خوْلة بنْت ثعْلبة كانتْ تحْت أوْس بْن الصّامت وكانتْ حسنة الْجسْم وكان به لمّ فأرادها فأبتْ فقال لها: أنْت عليّ كظهْر أمّي، ثمّ ندم على ما قال. وكان الظّهار والإيلاءُ منْ طلاق أهْل الْجاهليّة، فقال لها: ما أظُنّك إلّا قدْ حرُمْت عليّ. فقالتْ: والله ما ذاك طلاقٌ، وأتتْ رسُول الله صلّى الله عليْه وسلّم وعائشةُ رضي الله عنْها تغْسل شقّ رأسه، فقالتْ: يا رسُول الله إنّ زوْجي أوْس بْن الصّامت تزوّجني وأنا شابّةٌ غنيّةٌ ذاتُ مال وأهْل، حتّى إذا أكل مالي وأفْنى شبابي وتفرّق أهْلي وكبُر سنّي ظاهر منّي، وقدْ ندم فهلْ منْ شيْء يجْمعُني وإيّاهُ تنْعشني به؟ فقال رسُول الله صلّى الله عليْه وسلّم: حرُمْت

Upload by : altawhedmag.com

عليه، فقالت: يا رسول الله؛ والذي أنزل عليك الكتاب ما ذكر طلاقا، وإنه أبو ولدي وأحب الناس إلي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: حرمت عليه، فقالت أشكو إلى الله فاقتي ووحدتي فقد طالت (معه) صحبتي ونفضت له بطني.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما أراك إلا قد حرمت عليه ولم أومر في شأنك بشيء، فجعلت تراجع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإذا قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: حرمت عليه هتفت وقالت: أشكو إلى الله فاقتي وشدة حالي، وإن لي صبية صغارا إن ضممتهم إليه ضاعوا، وإن ضممتهم إلي جاعوا.

وجعلت ترفع رأسها إلى السماء وتقول: اللهم إني أشكو إليك، اللهم فأنزل على لسان نبيك فرجي، وكان هذا أول ظهار في الإسلام، فقامت عائشة تغسل شق رأسه الآخر، فقالت: انظر في أمري جعلني الله فداءك يا نبي الله، فقالت عائشة: أقصري حديثك ومجادلتك: أما ترين وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أنزل عليه (الوحي) أخذه مثل السبات، فلما قضي الوحي قال لها: ادعي زوجك فدعته، فتلا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم: قد سمع الله قول التي تجادلك، الآيات، قالت عائشة: تبارك الذي وسع سمعه الأصوات كلها إن المرأة لتحاور رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا في ناحية البيت أسمع بعض كلامها ويخفى علي بعضه؛ إذ أنزل الله «قد سمع الله...» الآيات. (تفسير البغوي: ٥/٣٩).

وعن خويلة (هي خولة) بنت ثعلبة قالت: في -والله- وفي أوس بن الصامت أنزل الله صدر سورة «المجادلة». قالت: كنت عنده وكان شيخا كبيرا قد ساء خلقه. قالت: فدخل علي يوما فراجعته بشيء فغضب فقال: أنت علي كظهر أمي. قالت: ثم خرج فجلس في نادي قومه ساعة، ثم دخل علي فإذا هو يريدني عن نفسي. قالت: قلت: كلا والذي نفس خويلة بيده، لا تخلص إلي وقد قلت ما قلت، حتى يحكم الله ورسوله فينا بحكمه. قالت: فواثبني وامتنعت منه، فغلبته بما تغلب به المرأة الشيخ الضعيف، فألقيته عني، قالت: ثم خرجت إلى بعض جاراتي، فاستعرت منها ثيابا، ثم خرجت حتى جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجلست بين يديه، فذكرت له ما لقيت منه، وجعلت أشكو إليه ما ألقى من سوء خلقه.

قالت: فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «يا خويلة؛ ابن عمك شيخ كبير، فاتقي الله فيه». قالت: فوالله ما برحت حتى نزل في القرآن، فتغشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان يتغشاه، ثم سري عنه، فقال لي: «يا خويلة؛ قد أنزل الله فيك وفي صاحبك». ثم قرأ علي: «قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير» إلى قوله: «وللكافرين عذاب أليم».

قالت: فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مريه فليعتق رقبة». قالت: فقلت يا رسول الله، ما عنده ما يعتق. قال: «فليصم شهرين متتابعين». قالت: فقلت: والله إنه شيخ كبير، ما به من صيام. قال: «فليطعم ستين مسكينا وسقا من تمر». قالت: فقلت: يا رسول الله، ما ذاك عنده. قالت: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فإنا سنعينه بعرق من تمر». قالت: فقلت: يا رسول الله، وأنا سأعينه بعرق آخر. قال: «فقد أصبت وأحسنت، فاذهبي فتصدقي به عنه، ثم استوصي بابن عمك خيرا». قالت: ففعلت.

ورواه أبو داود في كتاب الطلاق من سننه من طريقين، عن محمد بن إسحاق بن يسار، به وعنده: خولة بنت ثعلبة، ويقال فيها: خولة بنت مالك بن ثعلبة. وقد تصغر فيقال: خويلة. ولا منافاة بين هذه الأقوال، فالأمر فيها قريب. والله أعلم. هذا هو الصحيح في سبب نزول صدر هذه السورة. (تفسير ابن كثير ٨/٣٦).

والوسق من التمر ستون صاعًا، ما يعادل ١٣٣ كيلو غرامًا تقريبًا. أما عرق التمر، ويقال: عرق التمر: فهو الزنبيل أو المكتل أو المقطف المصنوع من خوص النخيل لحفظ التمر، ويسع ١٥ صاعًا، أو ٦٠ صاعًا بحسب اختلاف الروايات. إسلام ويب.

فها هو النبي صلى الله عليه وسلم كلما ألحت عليه المرأة المجادلة في فاقتها وشدة حالتها وتفرق أهلها، ووحدتها وكبر سنها، وضياع عيالها؛ تمسك رسول

Upload by : altawhedmag.com

الله صلى الله عليه وسلم بما يعلمه من ربه دون أن يتأثر في فتواه بحال المرأة، أو تأخذه العاطفة بسبب.

ثانيا: زوجة أبي سفيان ونفقة عيالها:

عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ هِنْدَ بِنْتَ عُتْبَةَ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ رَجُلٌ شَحِيحٌ وَلَيْسَ يُعْطِينِي مَا يَكْفِينِي وَوَلَدِي، إِلَّا مَا أَخَذْتُ مِنْهُ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ، فَقَالَ: «خُذِي مَا يَكْفِيكِ وَوَلَدَكِ، بِالْمَعْرُوفِ». صحيح البخاري ح٥٣٦٤.

قال ابن بطال -رحمه الله-: في هذا الحديث من الفقه: أنه يجوز للإنسان أن يأخذ من مال من منعه من حقه أو ظلمه بقدر ماله عنده، ولا إثم عليه في ذلك؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم أجاز لهند ما أخذت من مال زوجها بالمعروف، وأصل هذا الحديث في التنزيل في قوله تعالى: (وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به) (النحل: ١٢٦). شرح صحيح البخاري لابن بطال (٥٤٢/٧).

ثالثا: ترك التسعير خوفا من العلي الكبير

عَنْ أَنَسٍ قَالَ: غَلَا السِّعْرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، سَعِّرْ لَنَا، فَقَالَ «إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمُسَعِّرُ، الْقَابِضُ، الْبَاسِطُ، الرَّزَّاقُ، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَلْقَى رَبِّي وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ يَطْلُبُنِي بِمَظْلَمَةٍ فِي دَمٍ وَلَا مَالٍ»: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. تحفة الأحوذي ح١٣١٤.

قال الملا القاري -رحمه الله-: المانع له صلى الله عليه وسلم من التسعير مخافة أن يظلمهم في أموالهم؛ فإن التسعير تصرف فيها بغير إذن أهلها فيكون ظلما، ومن مفاسد التسعير تحريك الرغبات والحمل على الامتناع عن البيع وكثيرا ما يؤدي إلى القحط. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (١٩٥١/٥).

رابعا: امتناعه عن الحكم على الذين خلفوا

عن كعب بن مالك رضي الله عنه بعد ما تخلف عن غزوة تبوك بغير عذر قال: فجئت أمشي حتى جلست بين يديه صلى الله عليه وسلم، فقال لي: «ما خلفك ألم تكن قد ابتعت ظهرك»؟ فقلت: بلى يا رسول الله، إني والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أني سأخرج من سخطه بعذر، ولقد أعطيت جدلا ولكني والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني ليوشكن الله أن يسخطك علي، ولئن حدثتك حديث صدق تجد علي فيه (ثقلا)، إني لأرجو فيه عفو الله، لا والله ما كان لي من عذر، والله ما كنت أقوى قط ولا أيسر مني حين تخلفت عنك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أما هذا فقد صدق، فقم حتى يقضي الله فيك». فقمت. (تفسير البغوي: ٣٩٩/٢).

فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يحكم في الأمر وانتظر الوحي الإلهي؛ لأن الحكم يتعلق بحكم في ذنب عظيم كان النبي صلى الله عليه وسلم ينتظر فيه توجيها من ربه عز وجل، وهو ما عناه بقوله: «أما هذا فقد صدق، فقم حتى يقضي الله فيك».

خامسا: قصة للاستئناس

ذكر المناوي -رحمه الله تعالى- في فيض القدير (٢٥٣/٢) قول النبي صلى الله عليه وسلم لما جاءه رجل يسأله أن يعطيه من الزكاة: «إن الله لم يرض بحكم نبي ولا غيره في الصدقات حتى حكم فيها هو فجزأها ثمانية أجزاء، فإن كنت من تلك الأجزاء أعطيتك حقك». (حكم الألباني) (ضعيف) انظر حديث رقم: ١٦٤٢ في ضعيف الجامع.

قال: (إن الله): أي: اعلم يا من جاءنا يطلب من الصدقة أن الله قد اعتنى بأمر الصدقة وتولى قسمتها بنفسه، و(لم يرض بحكم نبي) مرسل (ولا غيره) من ملك مقرب أو جهبذ مجتهد (في الصدقات) أي في قسمتها على مستحقيها (حتى حكم فيها هو) أي أنزلها سبحانه مقسومة في كتابه واضحة جليلة. قال الطيبي: (فجزأها ثمانية أجزاء) مذكورة في قوله تعالى: «إنما الصدقات» إلى آخر الآية.

والحمد لله رب العالمين.

Upload by : altawhedmag.com

إنا لله وإنا إليه راجعون

إنه في يوم الجمعة الخامس من ذي الحجة ١٤٤٧هـ الموافق ٢٠٢٦/٥/٢٢م وعقب إلقائه خطبة الجمعة بمسجده الكائن ببرك الخيام محافظة الجيزة، توفي إلى رحمة الله فضيلة الشيخ صابر إسماعيل عبد العال حميدة، نائب الرئيس العام، ومدير إدارة التكافل منذ اختياره عضوًا بمجلس إدارة المركز العام في ٢٠٢٣/٥/٢٧م، وقد شهد فرع برك الخيام على يديه نشاطًا واسعًا في كفالات الأيتام والمساعدات، والفرع في طريقه لعمل مركز لغسيل الكلى بفضل الله تعالى، ثم بفضل جهود الشيخ صابر رحمه الله.

كما كان الشيخ معروفًا بجلساته الطيبة للإصلاح بين الناس على مستوى مركز كرداسة.

وبعد أن تولى إدارة التكافل بالمركز العام كان له نشاط ملحوظ في زيارة الفروع، وفي أثناء المحنة التي مرت بفلسطين وغزة كان للشيخ صابر دور بارز في قوافل الإغاثة التي قدمتها أنصار السنة المحمدية المركز العام، فقد خرج على رأس قافلتين من المركز العام مع إخوانه، كما خرج على رأس قافلة خاصة بمحافظة الجيزة.

وكان رحمه الله يمتاز برجوعه إلى الحق وصدق كلمته وتعاونه مع إخوانه.

والمركز العام لأنصار السنة المحمدية وأسرة مجلة التوحيد إذ تحتسب الشيخ عند الله في الصالحين، تسأل الله تعالى أن يتغمده بواسع رحمته، وأن يُنزل الصبر والسكينة على قلوب أهله ومحبيه، وأن يُخلف الفرع والمركز العام فيه خيرًا، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

Upload by : altawhedmag.com

أسئلة القراء عن الأحاديث

أجاب عنها الشيخ/ محمد عمرو عبد اللطيف (رحمه الله)

(عدد محرم ١٤١٥هـ)

يسأل القارئ/حسين علي حسين محمد أسيوط- قرية مسرع عن حديث سمعه من أحد الخطباء، لفظه: (أربعة لا أمان لهم: الدهر ولو صفا. المرأة ولو طالت عشرتها. المال ولو كثر. السلطان ولو قرب).

فهذا حديث لا أعلم له أصلاً عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا اللفظ، وإن صح من جهة المعنى لثبوت ما يشهد لمعناه ويغني عنه.

فعلى سبيل المثال: يغني عن الفقرة الثانية قوله صلى الله عليه وسلم: (أُريتُ النار فإذا أكثر أهلها النساء، يكفُرن. قيل: أيكفرن بالله؟ قال: يكفرن العشير ويكفرن الإحسان. لو أحسنت إلى إحداهن الدهر ثم رأت منك شيئًا، قالت: ما رأيت منك خيرًا قط) رواه البخاري (١٤/١ ط. الشعب)؛ (باب كُفران العشير، وكفر بعد (وفي نسخة دون) كفر...).

والمقصود أن يتتبع المسلم الحريص على دينه الأحاديث الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم في مظانها المعروفة، ولا يتشاغل بما يردده كثر من الخطباء والوعاظ من المناكير والموضوعات، ولا يتلقى ثقافته الحديثة من أفواه غير أهل الاختصاص أو الكتب غير الموثوق بها التي لم يقم بتخريجها وتحقيق أحاديثها أهل الشأن.

والله المستعان.

ويسأل الأخ/أسامة محمود صفوت أبو المجد- الترعة البولاقية- شبرا- مصر عن حديثين: أحدهما: (إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه).

والثاني: المسمى بـ: (الحديث الذي جمع فأوعى)، وهو ما نُسب- كذبًا وزورًا- إلى الإمام أحمد بن حنبل أنه رواه عن خالد بن الوليد رضي الله عنه قال: جاء أعرابي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله: جئت أسألك عما يغنيني في الدنيا والآخرة. فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم: (سل عما بدا لك).

قال: أريد أن أكون أعلم الناس.

فقال صلى الله عليه وسلم: (اتق الله تكن أعلم الناس.. .) الحديث بطوله وفي آخره: قال الإمام المستغفري: ما رأيت حديثًا أعظم وأشمل لأمر الدين وأنفع من هذا الحديث، أجمع (كذا، والصواب: جمع) فأوعى فالجواب: أنهما لا يثبتان عن النبي صلى الله عليه وسلم.

أما الأول: فرواه أبو يعلى في (مسنده) (٧/٤٣٨٦)، والبيهقي في (الشعب) (٥٣١٢، ٥٣١٤) من طريق بشر بن السري، عن مصعب

Upload by : altawhedmag.com

بن ثابت، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة مرفوعًا.

قال الهيثمي رحمه الله في (المجمع) (٤/٩٨)- بعد عزوه لأبي يعلى-: (وفيه مصعب بن ثابت، وثقه ابن حبان وضعفه جماعة)!!.

قلت: وهو المترجح بلا تردد، ولذلك قال الحافظ رحمه الله في (التقريب) (٦٦٨٦): (لين الحديث، وكان عابدًا). أهـ

ولا شك أن تفرد مثله عن مثل هشام بن عروة يُعدُ منكرًا عند أهل الشأن، ولو لم يظهر له مخالف على الراجح عندهم.

نعم، رواه البيهقي (٥٣١٣) من طريق مصعب بن عبد الله الزبيري- راويه عن بشر السري في بعض طرقه المتقدمة- ثنا مالك بن أنس، عن هشام به.

وقال: (كذا، قال وأظنه غلطًا فقد أخبرنا أبو عبد الله الحافظ...) فذكره (٥٣١٤) من طريق مصعب، عن بشر، وقال: (هذا أصح، وليس لمالك فيه أصل والله أعلم.

ورواه أيضًا أبو الأزهر عن بشر بن السري).

قلت: وفي إسناده من الوجه المذكور: أبو بكر بن أبي دارم- شيخ الحاكم أبي عبد الله-، قال فيه الذهبي في (الميزان) (١/١٣٩): الرافضي الكذاب. وقال في ترجمته من السير ١٥/٥٧٧ (كان موصوفًا بالحفظ والمعرفة إلا أنه يترفض ' قد ألف في الحط على بعض الصحابة، وهو مع ذلك ليس بثقة في النقل).

وشيخه أحمد بن محمد بن المستلم (وفي نسخة: مسلم) ' أظنه الذي ترجمه الخطيب في (تاريخه) (٥/٩٩)، ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً.

وللحديث طرق مرسلة ' فرواه البيهقي في (الشعب) (٥٣١٥) مطولاً بقصة فيه، من طريق قطبة بن العلاء بن المنهال الغنوي عن أبيه، عن عاصم بن كليب أبيه، وفيه: (ولكن الله يحب من العامل إذا عمل أن يحسن).

وقطبة ضعيف.

ورواه عبدالرزاق في (مصنفه) (٣/٥٠٧-٥٠٨) عن معمر، عن زيد بن أسلم مرسلاً قال: وقف رسول الله صلي الله عليه وسلم على قبر يُحفر وفيه: (ولكن الله يحب إذا عمل العامل أن يحكم).

وإسناده ضعيف للإرسال.

وبقي له إسناد تالف عند ابن سعد (٨/١٥٥) عن سيرين أخت مارية القبطية رضي الله عنها.

فإن قيل: يتقوى الحديث من طريقيه عن عائشة، ومرسل زيد بن أسلم.

فالجواب أن الإمام الشافعي رحمه الله يعتضد- عنده ومن وافقه- مرسل التابعي الكبير- وليس زيد كذلك-، بمعضدات معروفة لا وجود لها هنا.

وتفصيل المسألة تراه في مقدمة (جامع التحصيل) للحافظ العلائي رحمه الله و(شرح علل الترمذي) للحافظ ابن رجب الحنبلي رحمه الله.

فتمسك بما فيهما، ودعك مما جرت عليه مختصرات بعض المتأخرين.

والله المستعان.

Upload by : altawhedmag.com

الحلقة (٦)

دروس وعبر من غزوة بني النضير

إعداد: د. سيد عبد العال

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق وخاتم الأنبياء والمرسلين؛ سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فموضوعنا في هذا العدد في استكمال الفوائد والعبر من غزوة بني النضير.

وقد ذكرنا: أنها كانت في ربيع الأول من السنة الرابعة؛ على إثر غدرهم، ومحاولتهم الفتك به صلى الله عليه وسلم؛ فحاصرهم صلى الله عليه وسلم، ثم أجلاهم عن المدينة، وذكرنا بعض الفوائد من هذه الغزوة

الأولى: تعايش المسلمين مع اليهود في المدينة.

الثانية: حسد اليهود للمسلمين.

الثالثة: تاريخ الغزوة: والراجح: أنها كانت في شهر ربيع الأول من السنة الرابعة للهجرة.

الرابعة: اتفق العلماء على أن سببها هو غدر اليهود.

الخامسة: وهي أول الفوائد التي أذكرها في هذا العدد:

خطر النفاق والمنافقين على الفريقين «المسلمين واليهود»:

وبيان ذلك أنه لَمَّا سَمِعَ المُنَافِقُونَ بما دار بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين يهود بني النضير، وأنهم تهيئوا للخروج؛ أَرْسَلَ لَهُمُ ابنُ سَلُولَ: لا تَخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ، إِنَّا مَعَكُمْ، لَئِنْ قُوتِلْتُمْ قَاتَلْنَا مَعَكُمْ، وَإِنْ أُخْرِجْتُمْ خَرَجْنَا مَعَكُمْ، فَقَوِيَتْ عِنْدَ ذَلِكَ نُفُوسُ بَنِي النَّضِيرِ؛ فَأَرْسَلَ حُيَيُّ بْنُ أَخْطَبَ سَيِّدُ بَنِي النَّضِيرِ إِلَى النبي صلى الله عليه وسلم: إِنَّا لا نَخْرُجُ مِنْ دِيَارِنَا، وَلَئِنْ قَاتَلْتَنَا قَاتَلْنَاكَ، وَنَابَذُوهُ بِنَقْضِ العُهُودِ، وَفِيهِمْ نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: « أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (١١) لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ (١٢)

Upload by : altawhedmag.com

لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بأنهم قوم لا يفقهون» (الحشر: ١١- ١٣).

السادسة: وفي هذا دليل على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم

من جهة علم الغيب؛ لأن اليهود أخرجوا فلم يخرجوا، وقوتلوا فلم ينصروهم، كما قال الله تعالى: «والله يشهد إنهم لكاذبون» أي: لكاذبون فيما وعدوهم به، ولهذا قال: «ولئن قوتلوا لا ينصرونهم» أي: لا يقاتلون معهم، «ولئن نصروهم» أي: قاتلوا معهم «ليولن الأدبار ثم لا ينصرون» (الحشر: ١٢)، وهذه بشارة مستقلة بنفسها. والمعنى: ولئن نصر المنافقون اليهود لينهزمن المنافقون ثم لا ينصرون بعد ذلك، أي: يهلكهم الله تعالى ولا ينفعهم نفاقهم لظهور كفرهم. أو لينهزمن اليهود ثم لا ينفعهم نصرة المنافقين. الكشاف (٥٠٦/٤)، والقرطبي (٣٣/١٨)، وابن كثير (٧٤/٨).

السابعة: أخوة الكفر والنفاق

تأمل كيف جعلهم إخوانًا لهم؛ لكون الكفر قد جمعهم، وإن اختلف نوع كفرهم فهم إخوان في الكفر. فتح القدير (٢٤٢/٥).

وكذلك المؤمنون إخوة وشتان بين أخوة الإيمان، وأخوة الكفر.

وقد نص جماعة من العلماء على أن المراد هنا الأخوة في الكفر؛ لأن اليهود والمنافقين كانوا مشتركين في عموم الكفر. تفسير البيضاوي (٢٠١/٥)، والنسفي (١٩١/٤)، والرازي (٥٠٩/٢٩).

الثامنة: حصار بني النضير، وفيه مسائل

الأولى: تعظيم جناب النبي صلى الله عليه وسلم وعلو شأنه عند الله تعالى؛ وذلك أن هذا الحصار والجلاء وقع نُصرةً للنبي صلى الله عليه وسلم عقب همهم بالغدر به صلى الله عليه وسلم، وجلاؤهم وقع نصرةً للنبي صلى الله عليه وسلم.

الثانية: مشروعية تخويف الأعداء حال الحرب بما يدفهم للاستسلام.

قال الله تعالى: «ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزي الفاسقين» (الحشر: ٥).

اللِّينُ: نوعٌ من التَّمر، وهو جيِّدٌ. وقال: ابن جرير: هو جميعُ النَّخل.

«ما قطعتم من لينة»: أي: أي شيء قطعتم من نخلة «أو تركتموها»: الضمير لما وتأنيثه؛ لأنه مفسر باللينة «قائمة على أصولها»: أي: لم تقطعوها «فبإذن الله»: أي: فبأمره، وحكمه المقتضي للمصلحة والحكمة، وتمام الآية: «وليخزي الفاسقين»: أي وفعلتم، أو أذن لكم في القطع بهم ليخزيهم على فسقهم. مرقاة المفاتيح (٢٥٣٧/٦).

وذلك أنَّ النَّبيَّ صلَّى اللَّه عليه وسلَّم لمَّا نزل على حُصون بني النَّضير حين نقضوا العهد بمعونة قُريش عليه يوم أُحد، أمر بقطع نخيلهم وإحراقها، وكان ذلك عن إقرار رسول الله صلَّى اللَّه عليه وسلَّم: أو بأمره، لإضعافهم بها وإهانة لهم، وتخويفًا، وإرعابًا لقلوبهم ...

فروى محمَّد ابن إسحاق عن يزيد بن رومان، وقتادة، ومقاتل بن حيَّان أنَّهم قالوا: فبعث بنو النَّضير يقولون لرسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: إنَّك تنهى عن الفساد، فما بالك تأمر بقطع الأشجار؟ فأنزل الله هذه الآية الكريمة، أي: ما قطعتم وما تركتم من الأشجار، فالجميع بإذن الله ومشيئته وقدرته ورضاه، وفيه نكاية بالعدو وخزيٌ لهم، وإرغام لأنوفهم.

وقال مجاهد: نهى بعض المهاجرين بعضًا عن قطع النَّخل، وقالوا: إنَّما هي مغانم المسلمين.

Upload by : altawhedmag.com

فَنَزَلَ الْقُرْآنُ بِتَصْدِيقِ مَنْ نَهَى عَنْ قَطْعِهِ، وَتَحْلِيلِ مَنْ قَطَعَهُ مِنَ الْإِثْمِ، وَإِنَّمَا قَطْعُهُ وَتَرْكُهُ بِإِذْنِهِ.

الثالثة: في ذكر بعض ما رُوِيَ من الأحاديث المرفوعة نحو ذلك:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن عمر رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَنَّهُ حَرَّقَ نَخْلَ بَنِي النَّضِيرِ، وَقَطَعَ"، وَهِيَ الْبُوَيْرَةُ، وَلَهَا يَقُولُ حَسَّانُ:

وَهَانَ عَلَى سَرَاةِ بَنِي لُؤَيٍّ
حَرِيقٌ بِالْبُوَيْرَةِ مُسْتَطِيرُ

فَأَجَابَهُ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ

أَدَامَ اللَّهُ ذَلِكَ مِنْ صَنِيعٍ
وَحَرَّقَ فِي نَوَاحِيهَا السَّعِيرُ.
سَتَعْلَمُ أَيُّنَا مِنْهَا بِنُزْهٍ
وَتَعْلَمُ أَيُّ أَرْضَيْنَا تَضِيرُ

البخاري (٢٣٢٦و٤٠٣٢)، ومسلم (٤٥٧٣).

وقول حسان المذكور توبيخا لقريش؛ وذلك أَنَّ قُرَيْشًا كَانُوا يُظَاهِرُونَ كُلَّ مَنْ عَادَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَيَعِدُونَهُمُ النَّصْرَ وَالْمُسَاعَدَةَ فَلَمَّا وَقَعَ لِبَنِي النَّضِيرِ مِنَ الْخِذْلَانِ مَا وَقَعَ قَالَ حَسَّانُ الْأَبْيَاتَ الْمَذْكُورَةَ مُوَبِّخًا لِقُرَيْشٍ وَهُمْ بَنُو لُؤَيٍّ كَيْفَ خَذَلُوا أَصْحَابَهُمْ. فتح الباري (٣٣٣/٧).

ومنها عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ﴾ (الحشر: ٥)؛ قَالَ: اللِّينَةُ النَّخْلَةُ ﴿وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ﴾ قَالَ: اسْتَنْزَلُوهُمْ مِنْ حُصُونِهِمْ قَالَ: وَأَمَرُوا بِقَطْعِ النَّخْلِ فَحَكَّ فِي صُدُورِهِمْ. فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ: قَدْ قَطَعْنَا بَعْضًا وَتَرَكْنَا بَعْضًا؛ فَلَنَسْأَلَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلْ لَنَا فِيمَا قَطَعْنَا مِنْ أَجْرٍ؟ وَهَلْ عَلَيْنَا فِيمَا تَرَكْنَا مِنْ وِزْرٍ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا﴾ الآية. رواه الترمذي (٣٣٠٣) وقال: حسنٌ غريبٌ.

الرابعة: فيه مراعاة أخف الضررين، ودفع أعظم الشرين، وتحصيل أعظم الخيرين، وذلك أن مصلحة استنزالهم من حصونهم أعظم من مصلحة بقاء النخل، ومفسدة بقاء اليهود مع غدرهم أعظم من مفسدة قطع النخل وبناء عليه؛ فلا تعارض بين هذا، وبين النهي عن الفساد في الأرض كما زعمت اليهود.

وبيان ذلك أن عندنا أصل وفرع مستثنى من الأصل وقيد.

أما الأصل العام: فهو أن رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان إذا أَمَّرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ، أَوْ سَرِيَّةٍ أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا، ثُمَّ قَالَ: اغْزُوا بِاسْمِ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ اغْزُوا، وَلَا تَغُلُّوا، وَلَا تَغْدِرُوا، وَلَا تَمْثُلُوا، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا" صحيح مسلم (٤٥٤٢) "وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ، وَلَا تُغْرِقُنَّ نَخْلًا وَلَا تُحَرِّقُنَّهَا وَلَا تَعْقِرُوا بَهِيمَةً وَلَا شَجَرَةً تُثْمِرُ" "ولا تحرقوا زرعا" شرح مشكل الآثار (١٤٤/٣)، ومستخرج الطوسي (١٣٠٥) "وَلَا تُخْرِبُوا عُمْرَانًا، وَلَا تَقْطَعُوا شَجَرَةً إِلَّا لِنَفْعٍ، وَلَا تَعْقِرُنَّ بَهِيمَةً إِلَّا لِنَفْعٍ، وَلَا تُحَرِّقُنَّ نَخْلًا، وَلَا تُغَرِّقُنَّهُ" فقيد هنا بالنفع، ومن النفع ما ذكر من تخويفهم حتى ينزلوا من تلك الحصون. السنن الكبرى للبيهقي (١٨٢٠١).

فهذا هو الأصل العام.

وأما الاستثناء: فهو أن يكون في القطع، والحرق مصلحة للمسلمين، ونكاية في الأعداء حال الحرب فهي مصلحة راجحة.

قال الترمذي: وَقَدْ ذَهَبَ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ إِلَى هَذَا، وَلَمْ يَرَوْا بَأْسًا بِقَطْعِ الْأَشْجَارِ، وَتَخْرِيبِ الْحُصُونِ، وَكَرِهَ بَعْضُهُمْ ذَلِكَ، وَهُوَ قَوْلُ الْأَوْزَاعِيِّ.

Upload by : altawhedmag.com

وقال الشافعيُّ: لا بأسَ بالتَّحريقِ في أرضِ العدوِّ، وقطعِ الأشجارِ والثِّمارِ.

وقال أحمدُ: وقدْ تكونُ في مواضعَ لا يجدُونَ منْهُ بُدًّا، فأمَّا بالعبثِ فلا تُحرَّقُ.

وقال إسحاقُ: التَّحريقُ سُنَّةٌ إذا كانَ أنكى فيهمْ. سنن الترمذي (١٥٥٢).

- وقال ابن حزم: وجائزٌ تحريقُ أشجارِ المُشركينَ، وأطعمتِهمْ، وزرعِهمْ ودُورِهمْ، وهدمُها...

وقدْ رُوِّينا عنْ أبي بكرٍ الصِّدِّيقِ رضيَ اللَّهُ عنْهُ: لا تقطعنَّ شجرًا مُثمرًا ولا تُخرِّبنَّ عامرًا، ولا حُجَّةَ في أحدٍ معَ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليْهِ وسلَّمَ وقدْ ينْهى أبو بكرٍ عنْ ذلكَ اختيارًا؛ لأنَّ ترْكَ ذلكَ أيْضًا مُباحٌ كما في الآيةِ المذْكورةِ، ولمْ يقْطعْ صلَّى اللهُ عليْهِ وسلَّمَ أيْضًا نخْلَ خيْبرَ، فكُلُّ ذلكَ حسنٌ. المحلى (٣٤٥/٥).

وقال القرطبي: يُحمَل ما رُوي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه من منع ذلك على ما إذا لم يكن في قطعها نكاية. المفهم (٥٣٠/٣).

-وأما القيد؛ فهو أن كلام الفقهاء الذين أجازوا الهدم والقلع يجب أن يخرج على أساس هذه الضرورات، لا على أساس إيذاء العدو، والإفساد المجرد على أن الضرورة تُقدَّر بقدرها. خاتم النبيين لأبي زهرة (٦٦٣/٢).

الخامسة: أن الإذن ليس بمنسوخ

وأما ما أخرجه أبو يعلى (٢١٨٩) عنْ جابرٍ، قالَ: رخَّصَ لهُمْ في قطْعِ النَّخْلِ ثُمَّ شدَّدَ عليْهِمْ، فأتَوُا النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليْهِ وسلَّمَ فقالُوا: يا رسولَ اللهِ علَيْنا إثْمٌ فيما قطعْنا، أوْ علَيْنا فيما تركْنا؟ "فأنْزلَ اللهُ «ما قطعْتُمْ منْ لينةٍ أوْ تركْتُموها قائمةً علَى أصولِها فبإذْنِ اللهِ» (الحشر: ٥)".

فدل ذلك على أنه نهاهم آخر الأمرين عن القطع؛ فيكون محمل الآية ما قطعتم من لينة أولًا بالإذن في القطع، أو تركتموها آخرًا بالنهي عن ذلك؛ فبإذن الله في الحالتين معا؛ لأنه صلى الله عليه وسلم رخَّص أولًا، ثم نهاهم آخرًا؛ فيكون الإذن بالقطع والتحريق منسوخًا؟

فالجواب: أن حديث جابر ضعيف؛ سليمان بن موسى الأشدق عنده مناكير، قاله البخاري. وفيه أيضًا سفيان بن وكيع متكلم فيه، وقال أبو زرعة: يُتَّهم بالكذب؛ فحديث جابر لا يصح. عمدة القاري (١٢٨/١٧).

السادسة: تخلّف وعد المنافقين لليهود:

كان اليهود ينتظرون النصر من المنافقين، ولكن هيهات؛ فقد قال الله تعالى «وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ»؛ قال القرطبي: فَلَمَّا جَاءَتِ الْحَقِيقَةُ: خَذَلُوهُمْ وَأَسْلَمُوهُمْ وَأَلْقَوْا بِأَيْدِيهِمْ.

السابعة: اجتهادُ النَّبيِّ صلَّى اللَّهُ عليْهِ وسلَّمَ فيمَا لَمْ ينْزلْ عليْهِ فيه وحي. القرطبي (٧/١٨).

الثامنة: الإذن هنا هو الشرعي الطلبي الذي يرضى الله عمن فعله؛ فهذا إخبار برضى الله عن كل من الطائفتين. شرح الطحاوية (٤٤٧).

ولا يخفى أن المقصود من النفاق هنا النفاق الاعتقادي، وهو النفاق الأكبر الذي يُظهر صاحبه الإسلام، ويُبطن الكفر والله المستعان. وفي الغزوة، والسورة فوائد أخرى كثيرة؛ نعود لها قريبًا بإذن الله.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

Upload by : altawhedmag.com

صدر حديثا

المجلد الجديد

بمقر مجلة التوحيد

يوجد مجلدات السنوات القديمة
سعر المجلد ٢٥ جنيه
بدلاً من ٥٠ جنيه
حتى عام ١٤٣٩ هـ

١٢٠٠ جنيه
سعر الكرتونة بدلاً من
١٥٠٠ جنيه
لفترة محدودة

هدايا قيمة
لأول ١٠٠ مشترٍ

سعر المجلد الجديد
١٠٠ جنيه

الآن أصبحت 51 مجلداً من الموسوعة

للحصول على المجلدات والكرتونة الاتصال على قسم التوزيع

واتساب: ٠١٠٠٢٧٧٨٢٣٢

Upload by : altawhedmag.com

علم نافع لايستغني
عنها البيت المسلم.

التوحيد

يسر مجلة التوحيد الإعلان عن عودة خدمة الاشتراكات الخاصة بالأفراد والمؤسسات على أن يكون سعر الاشتراك السنوي للفرد (عدد نسخة واحدة من المجلة على عنوان المشترك) ٢٠٠ جنيه سنوياً.

للتواصل واتساب: ٠١٠٠٢٧٧٨٢٣٢

Upload by : altawhedmag.com